

شرح الشريعة

عبد الله كنون الحسني

دار الكتاب اللبناني - دار الكتاب المصري

القاهرة ج ٢٤

بيروت - لبنان

شرح الشريعة

للسيد عبد الله كنون الحسنى

الطبعة الخامسة

1949

دارالكتاب المصرى

٢٢٤
٢٢٤١٦٨
٢٢٤١٦٨ - ٢٢٤١٦٨

دار الكتاب اللبناني

تلفون: ۰۲۱-۸۸۸۸۸۸۸۸
فکس: ۰۲۱-۸۸۸۸۸۸۸۸
ایمیل: info@shahrood.com

التعريف بابن الونان

صاحب الأرجوة المشهورة بالشِّمَّةِ مَقْمِيَّة

شهرته المظبوقة ، جمل أطوار حياته بالمرّة ، نتيجة الأعمال ، اسم ابن الونان ، نسبه ، بماذا كانت شهرة قومه ، والده كان نديم السلطان . كان أصم ، تسمية السلطان له بأبي الشمع ، جريات هذه التسمية على عقبه ، موت والده ، اتصاله بالسلطان ، كيفية ذلك ، إنشاده أرجوزته ، حصوله في معيته ، وفاته ، آثاره لكثارتها ، شعره ، بين أبي نواس وأبي العتاهية ، آثاره من غير الأرجوزة ، الأرجوزة ، عدد أبياتها ، أقسامها ، قيمتها الأدبية ، اعتناء الأدباء بها ، شروحها ، طبعتها .

التعريف :

لامبالغة إذا قلنا : إن هذا هو الشخص الذي يكاد لا يجهله أحد من مختلف طبقات المثقفين عندنا صغاراً وكباراً ، فهو قد أحرز شهرة واسعة ، بحيث لا تسأل عنه متأدباً ولو ناشئاً إلا إذا وجدت عنده من أمره خبراً ، ولا مبالغة أيضاً إذا قلنا أنه مع ذلك الشخص الذي يكاد لا يعرف أحد من حياته قليلاً ولا كثيراً ، فهو سر مكنون في أحشاء التاريخ ، مازال

الباحثون يقنصون آثاره ؛ ويستقصون أخباره ، وحسبك من
الجهل به أننا لانعرف تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته ، الا ما ذكره
الاستاذ النميشي في وفاته مما تتعرض له بعد . والامر الذي يقضي منه
العجب هو أنه ليس ببعيد العهد منا جداً حتى نجد سلوة في عدم
الاطلاع على أحواله وتعرف أطوار حياته ، بل هو بمن درج
بين يدى العهد الأخير وسمعه وبصره ، ويمكن جداً أن يكون
بين ظهرائنا اليوم من رأى من رآه وعاشر من عاشره . فهل
تريد دليلاً أقوى من هذا على إهمالنا لبغائنا وعدم إنصافنا
لهم حتى بعد مماتهم ؟ وهل آن لنا أن نتخلص من هذا
الإهمال الذى قضى على جل ماثر أسلافنا وبالتالي على أحسابنا
الموروثة ، وهى لقاح الأحساب المكتسبة التى نسعى لإيجادها
وتبثتها أسبابها ؟ .

قلنا : إن ابن الونان هو الشخص الذى بقدر ما عُرف
جهل ، وكما ذكر نسي ، ومعرفته وذكره متأنيان من
أرجوزته المعروفة (بالشمقمية) التى نحمد الله على سلامتها من
عوامل الفناء التى اصطلحت على كثير من آثار الأدباء غيره
وعلى كثير من آثاره هو غيرها ، وأما نسيانه فهو بما مُنينا
به من الإهمال الذى أشرنا إليه على أن صباية من أخباره
مما بقى فى بعض الأوراق كما يبقى السور فى كأس الشراب ،
تقفنا على جانب من أمره ، وتكشف لنا بعض سره .

فأول ما نذكر كما نعرفه عنه اسمه ونسبه : فهو أبو
العباس أحمد بن محمد بن محمد بن الونان الملوكي ،
الحيرى النسب ، التواقى الأصل ، النماسى الدار ، وهو يدلى
إلى الحيرية بقومه بنى معقل من عرب الصحراء الذين تملكوا
وطنه توات بعد زناته ، وبنو معقل هؤلاء رجح ابن خلدون
أنهم من مزحج . ومزحج من كهلان ابن سبأ أخى حمير وبهذا
يفسر اقتنار المترجم بالأنصار فى الشقيقة لأن نسب الأنصار
فى كهلان ، لكن شهرة قومه بفاس إنما كانت بأولاد الونان .
وبنى ملوك .

ثم نذكر أن والده كان من ندماء السلطان سيدى
محمد بن عبد الله وكان أديباً ظريفاً خفيف الروح ، لطيف
الحس ، صاحب نوادر وملح . قال أبو عبد الله الجربرى : وكان
شديد الصمم ، قد زال حس سمعه وانعدم ، وكان مع ذلك
يفهم بلطيف الإشارة ، ما لا يفهمه غيره بصريح العبارة ،
حتى أنه يجيب عما يكتبه الكاتب على أعضائه فى الظلام ،
وعما يرقه الراقم فى الهواء نهاراً من الكلام ، من غير أن يبطن
فى الجواب ويخطئ عين الصواب فهو كما قال الشاعر :

تشير له بلحنك من بعيد فيفهم طرفه عنك الإشارة

وهذا لا يستغرب ممن كان على شاكلته ، فإن ما حجه
الله من سمعه قد أفاضه على سائر مشاعره ، فقوى بذلك إدراكه

ولطف حسه . وقد يكون هذا مما قوى رغبة السلطان
فيه وزاد اعتباطه به .

ولقد كان من أثر إعجابه به أن كناه بأبي الشمقمق
تشبيهاً له بذلك الشاعر الكوفي الماجن الذي تقرأ أخباره
الطريفة في الأغاني والعقد الفريد والكامل وغيرها من كتب
الأدب ، فلزمته هذه الكنية وصارت علماً عليه فكان لا يدعى
بعد ذلك إلا به بل تخطته إلى ابنه بل تخطت ابنة إلى
أرجوزته فلا تدعى إلا بالشمقمقية .

هذا كل ما نعرفه عن والد شاعرنا ، بل كل ما نعرفه
عن شاعرنا نفسه إلى حين اتصاله بالسلطان سيدي محمد ابن
عبدالله إنما المفروض أن هذا الوالد الموهوب قد بذل غاية
جهده في تربية ولده وتنشئته على أكمل الصفات ، فبرع
ونبع ، وما راعنا إلا أن رأيناه على بساط البلاط العلوى
يفشد شممقيته فيستحسنها السلطان ، ويجزل صلته
ويرفع منزلته .

ولا نظن أن اتصاله بالسلطان سيدي محمد بن عبدالله كان في
حياة والده لان الوسيلة التي اتخذها اليه تمنع ان يكون والده في
معية السلطان ويتكبد هو المشاق للوصول اليه لانشاده شعراً
يمدحه به ، الا أن يكون ذلك الوالد قد كبر جداً أو
مرض حتى لم يعقد في مقدوره حضور مجلس السلطان
وهذا الوجه على ما فيه من التكلف غير مقبول ، تماماً

فلتتمر القصة على سجيتها ما دام ليس هناك نص تاريخي يلزمنا
 الأخذ به ولنقل : إن والده قد مات وإنه بقي مدة يعطل نفسه
 بالحصول على مكاتته من السلطان خصوصاً وليس ما يمنعه من
 ذلك مع أدبه الجلم وشعره النفيس فعمل أرجوزته وقصده بها .
 لكن الحسود الكنود الذي يعرف من فضله ما لا يعرف غيره
 ويخشى من مزاحمته لدى السلطان ، كان يقف حجر عثرة في
 سبيله ويمنعه من الوصول إليه : فلما أعياه الأمر تحين خروج
 السلطان في بعض المرات واعترضه في موكبه وصعد نشراً عالياً
 من الأرض ونادى بأعلى صوته :

ياسيدى سبط النبي أبو الشمقمق أبى

فعرفه السلطان وأمر بأحضاره بعد بلوغه إلى منزله
 فحضر وأنشد الأرجوزة التي نالت رضى السلطان ورفعت
 مرتبة الشاعر عنده .

وهنا ينسدل حجاب الغموض تماماً على حياة شاعرنا فلا
 نعرف عنه بعد ذلك لا ما قل ولا ما جل حتى تاريخ وفاته الذى
 إنما « اكتشف » أخيراً وكان الفضل فى اكتشافه للأستاذ
 الميمشى فهو الذى ذكر فى مسامرته تاريخ الشعر والشعراء بفاس
 أنه توفي سنة ١١٨٧ وقد بقينا فى حيرة مع ذلك التاريخ لانفراد
 الأستاذ به . ثم ألقى إلى إنه وقف عليه فى كناش لبعض
 المتوفين بفاس قريباً ، وفى إحدى قدمائى لهذه المدينة كان

بإستطاعتي أن أقف على ذلك الكناش لكنني لم أفعل لضيق الوقت
ولتقتي بأمانة الناقل .

وبعد فلتنظر في آثار أدبنا على قلة ما وصل إلينا منها ،
وهو على ما نعتقد جزء من عشرة أجزاء إن لم يكن أقل من
ذلك . لأن ابن الونان كان شاعراً مكثراً سيال الطبع كما
يعلم من قول الجريري . « وكان حسن النظم مكثراً ، لا يخاف
جواد لسانه عشاراً » . وكما يعلم من دراسة هذا النثر اليسير الذي
بأيدنا من شعره وخصوصاً أرجوزته ، فإنه لم يكن على ما يظهر
من الشعراء « الحوليين » كثيرى العناية بشعرهم ، الذين ينظمون
القصيدة في ليلة وينقحونها في سنة ، بل كان يرسل نفسه على
سجيتها ولا يعبأ باللفظ ينبو عن الموضوع الذى وضعه فيه ، ولا
بالعبارة تكون قلقة بازاء أختها المطمئة ومن كان كذلك فأحر
به أن يخلف ديوانا من الشعر لأنه قد ينظم عدة قصائد في اليوم
الواحد كما قال أبو نواس لأبى العتاهية ، وقد سأله مرة كم تعمل
في يومك من الشعر ؟ فقال له : البيت والبيتين ، فقال أبو
العتاهية : لكنى أعمل المائة والمائتين ، فقال أبو نواس لأنك
تعمل مثل قولك :

يا عتب مالى ولك يا ليتنى لم أرك

ولو أردت مثل هذا الألف والألفين لقدرت عليه .

وآثار ابن الونان من غير الأرجوزة هي قطعة شعرية

مدح بها سيدى محمد بن عبدالله ، ورسالة مسجعة كتب بها
إلى الشيخ سيدى المعطى ابن الصالح صاحب ذخيرة المحتاج ثم
أتبعها بشعر فى مدحه ، وبيتان فى مدح سيدى محمد بن عبدالله ،
وثلاثة أبيات قالها فى ترفعه عن أخذ الزكاة وهذه كلها تجدها
فى شرح العلامة الناصرى للشمة مكية . وليس منها أصلا البيتان
الذان نسبهما له العلامة الناصرى والأستاذ النيمشى فى الاعتذار
عن بخل الكبراء على الشعراء ، فقد ذكرهما العلامة الأفرائى فى
شرح التوشيح ونسبهما لابن حبيكنا البغدادى كما ذكرهما
صاحب معاهد التصنيف ، وكلا الأفرائى وصاحب المعاهد عن
عاش قبل ابن الونان بكثير .

وله غير ما ذكر نظم رصين لمسائل ابن خميس المعروفة ،
وهو أحسن الأنظام التى تضمنت تلك المسائل ، وقد ذكرناه
فى مجموعتنا (أراجيز البلاغة) .

أما الأرجوزة أو الشمة مكية فى أعظم آثار ابن الونان .
وديوان أدبه ، ونموذج شاعريته ، ومثال نظمه ، وكثير من
الأدباء أعجاب بها يجاوز حد ما تستحق ، وهى على روى القاف
وعدد أبياتها ٢٧٥ وتنقسم بحسب الأغراض الشعرية إلى
ثمانية أقسام .

(١) النسب بذكر رحيل الأجرة ، ووصف الإبل التى تحمّلوا
عليها والبيد التى تعسفوها ، ولوم الحادى على جده السير ليل

نهار حتى أضر بالابل ضرراً بليغاً ، وتذكيره بمن يحملن على ظهورهن من النساء اللاتي لا طاقة لهن بذلك السير العنيف وإظهاره شديد العطف على هذه الابل حتى تبرع — وهو يسر حسوا في ارتقاء — بالريادة لها والقيام عليها أحسن قيام .

(٢) التغزل بصفات محبوبته ، وما هي عليه من فنون المحاسن وضروب المفاتن .

(٣) الحماسة والفخر .

(٤) مخاطبة الحسود .

(٥) الحكم والأمثال والوصايا .

(٦) مدح الشعر :

(٧) مدح السلطان .

(٨) مدح الأرجوزة ، تحدى الشعراء أن يأتوا بمثلها .

أما قيمتها الأدبية فلا تطيل الكلام فيها بعد ما عرفنا ما تقدم الشيء الكثير عن أسلوب ابن الونان وطبقة شعره . وأنا لأنغلو فيها غلو تلك الطائفة التي تجاوز بها حد ما تستحقه من الإعجاب ولا نبخسها حقها وكونها في بعض الأبيات تسمو إلى درجة المطبوعين من الشعراء حتى لا تعدو بها طبقة أبي نواس ومن على طريقته ، إنما في بعض الأبيات الأخرى تسفل حتى لا يبقى فرق بينها وبين ، الألفيات ، وغالب ذلك في هذا القسم الذي

يصف فيه اليبس والقفار ، والنباتات والأشجار والحيوانات
والأطيار ، وفي قسم الحكم والأمثال والوصايا .

أما القسم الأول فلأنه حشر فيه من الألفاظ الغريبة
والكلمات الحوشية مما يتعلق بوصف تلك الأمور المشار
إليها ما جعله كأنه من متون اللغة :

وأما القسم الثاني فإنه أراد أن يسلك في ضرب الأمثال
طريقة ابن دريد في مقصوده من الإشارة إلى مواردها ،
والترم ذلك التزاما كليا وأغرض فيه كل الأغراض ، فعميت
أنباؤه على القارئ وصار لا يدرك لها معنى إلا إذا كان بجانبه
من يفسرها له . وبذلك خرج هذا القسم عديم الانسجام قليل
الفائدة .

وعلى الجملة فهي أرجوزة ظريفة جامعة لكثير من فنون
الأدب وأخبار العرب ، وهي على عالمية صاحبها أدل منها على
شاعريته ، ولمسكاتها التي أشرنا إليها عند الأدباء ، فقد عارضها
ابن عمرو الرباطي من أدباء القرن الثالث عشر ، واعتنى بشرحها
جماعة منهم : العلامة أبو عبدالله الجريدي السلوي والعلامة الناصري
(صاحب الاستقصا) وشرحه شرح حافل ، وغيث من الأدب
هاطل ، والعلامة أبو حامد البطاوري ، بارك الله في أنفاسه ، وغيرهم .
وطبعت على حديثها ، ضمن مجموعة من المتون العلمية ، طبع
حجر بفاس عام ١٣١٥ هـ . عبد الله كنون الحسني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ]

الحمد لله الذي سهل سبل الخيرات للتعلمين ، ويسر مدارك
الآمال للمتأدبين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبي الرحمة
القائل : « إن من الشعر لحكمة » . والرضا عن آله الاتقياء
الأبرار ، وصحابه المهاجرين والأنصار .

[وبعد] : فهذا تفسير لألفاظ [الشمسية] دعائي إليه
أني رأيت كثيراً من الطلبة يحفظونها ولا يفهمونها وآخرين
يطلبونها فلا يجدونها ، فأحببت أن أقرب ما بين أولئك
وبيدنها ، وأزفها إلى هؤلاء بعد أن أزينها ، والله المستول في
القبول ، وبلوغ السؤل ، آمين .

قال الشيخ الأديب الماهر أبو العباس أحمد بن محمد
ابن الونان الحميمي الملوكي التتائي الفاسي ، المشهور
[بابي الشمسي] :

[مَهْلًا عَلَى رِسْلِكَ حَادِي الْأَيْتُقِ]

وَلَا تُكَلِّفَهَا بِمَا لَمْ تُطِيقِ]

مهلا مصد نائب عن فعله ، والرسل : التمهّل والتؤدة
والرفق ، والحادى : الذى يسوق الإبل ويغنى لها ليزعجها فتقطع
المسافات الطويلة فى الزمن اليسير ، والأينق : جمع ناقة ، وهو
وإن كان جمع قلة فالمراد به هنا الكثرة ، أى سر على مهل ، وتأن
أياها الحادى ، وارفق بضعاف التوق ، فلا تكلفها ما لا تطيقه
ولا تقدر عليه من هذا السوق العنيف والسير الحثيث .

[فَطَالَمَا كَلَّفْتَهَا وَسُقَّتْهَا]

سَوْقَ قَتَى مِنْ حَالِهَا لَمْ يُشْفِقِ [

أى فقد ظالت مدة تكليفك لها وسوقها بلا شفقة عليها
مع أنك لو تأملت فى حالها لرحمتها ، لما هو باد عليها من أثر
الاجهاد والعناء ، وطال فعل ماض اتصلت به ما فكفته ،
فلا يطلب فاعلا ، ومثله : كثر ما وقلها ، وهى بهذه الصورة
أفعال لا تتصرف ولا يليها إلا النعمل ، وينبغى أن تكتب
موصولة مع ما .

[وَلَمْ تَزَلْ تَرْمِيْ بِهَا يَدُ النَّوَى]

بِكُلِّ فَجٍّ وَفَلَاةٍ سَمَلِقِ [

النوى : البعد ، ولايدها ولكته استعارها لها ، والفج ،
الطريق الواسع الواضح بين جبلين ، والفلاة : الصحراء الواسعة ،

والسملق : الأرض المطمئنة المستوية ، وهذا دليل آخر على ما تتكبد به هذه الإبل من المشاق في قطع هذه السبل الطويلة ، والمسافات البعيدة ، فذلك أدعى لرحمتها والإشفاق عليها .

[وَمَا اُتْلَتْ نَذَرَعُ كُلَّ فَدَفَدِ]

أذرعُها وكُلَّ قاعِ قَرِقِ [

[وَكُلَّ أَبْطَحَ وَأَجْرَعَ وَجَزَ]

عِ وَصَرِيْمَةٍ وَكُلَّ أَبْرِقِ [

ما اُتلت : ما قصرت ، من قولهم : ما ألوت أن أفعل كذا : أى ما قصرت . نذرع كل فدغد ، تقديسه بأذرعها ، والفدغد : القلاة والمكان الغليظ أو المرتفع ، والقاع : الأرض المسهلة المطمئنة التى انفرجت عنها الجبال والآكام ، والقرق : المستوى والأبطح كالإبطحاء : مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى والأجرع والجرعاء : رملة مستوية لا تنبت شيئاً ، والجزع منقطع الوادى ، والصريمة : القطع من الرمل تصرم أى تنقطع عن معظمه والأبرق : الأرض الغليظة ذات الحجارة والطين ، وهذه كلها أوصاف متشابهة المراد منها تهويل أمر هذه المفاوز التى تعبت وكلت أذرع الإبل بمعنى أيديها وأرجلها فى ذرعها وقياسها ، وذلك كناية عن حركة السير وسرعته .

[مَجَاهِلٌ تَحَارُ فِيهِ الْقَطَا]

لَا دِمْنَةٌ لَا رَسْمٌ دَارٍ قَدْ بَقِيَ [

مجاهل جمع مجهل : وهو الفلاة لا أعلام فيها يهتدى بها ،
تحار : تضل ، القطا جمع قطاة : وهو طير بحجم الحمام ، يضرب
به المثل في الاهتداء إلى المكان المطلوب ، والدمنة : آثار الديار
والرسم : الأثر : أى تلك المفاوز مجاهل لا يهتدى فيها حتى
القطا المعروفة بسرعة الاهتداء ، قد عفت آثارها ، ودرست
معالمها ، وهى كذلك مظنة الف والديوران ، والضلال
والتيهان وقوله : لا دمنة لا رسم دار قد بقى . برفع دمنة ورسم
على الابتداء أو على أعمال لا عمل ليس ، كقوله تعالى : « يوم
لا يبيع فيه ولا حلة ولا شفاعة » . وخبر دمنة محذوف دل
عليه ما بعده ، ويجوز فيه وجه آخر : وهو رفع دمنة ، وفتح
رسم كقول أمية بن أبى الصلت :

فلا لغو ولا تأثيم فيها وما فاهوا به أبدا مقيم

ويذغى الاقتصار فيه على هذين الوجهين من الإعراب
لسلامتهما من الضرورة وهى تتوين دمنة فى حالة البناء .

[لَيْسَ بِهَا غَيْرُ السَّوَاغِي وَالْحَوَا]

صَبَّ الْحَرَّاجِيحِ وَكُلُّ زِحْلِقِ [

بعد ما وصف الأرض بما هو فى طبيعتها من الحزونة أو

السهولة والاستواء أو غيره وصفها بما تشتمل عليه من هبوب
الرياح والعواصف ، والزعازع القواصف ، فالسواقي جمع
سافياء : وهى الريح التى تنسف التراب : أى تحملها وتذروه ،
والخواصب جمع حاصب : وهى الريح الشديدة التى ترمى بالخصباء
وهى فى قوله تعالى : فممنهم من أرسلنا عليه حاصباً ، ،
والحراجيع جمع حرجوج : وهى الريح الباردة الشديدة ،
والرحلق : الريح الشديدة :

[وَالْمَرْخِ وَالْعَفَارِ وَالْعِضَاءِ وَالْبَشَامِ وَالْأَثَلِ وَنَبْتِ الْخَرْبِقِ]
[وَالرَّمْثِ وَالْخُلَّةِ وَالسَّقْمَدَانِ وَالْقَفْرِ وَشَرَى وَسَكَوَسْمَسِقِ]
[وَعُشْرِ وَنَشْمٍ وَإِسْجِلِ]

مَعَ ثَمَامٍ وَبَهَارٍ مُوْتَقٍ]

المرخ : شجر رقيق سريع الورى يقتدح به ، والعفرار
كذلك شجر يتخذ منه الزناد . وفى المثل : فى كل شجرة نار ،
واستمجد المرخ والعفرار ، والعصاة : كل شجر عظيم له شوك ،
والبشام : شجر طيب الرائحة يتخلل بميدانه ، والأثل : شجر
كالطرفاء إلا أنه أعظم منها ، وخشبه صلب جيد تصنع منه
القضاع والجفان ، والخربق : نبات ورقة كلسان الحمل :
أبيض وأسود ، والرمث مرعى الإبل من الحمض ، وشجر
يشبه الغضا ، والخلة ما فيه حلاوة النبات ، والعرب تقول :

الخلة خبز الإبل . والحض فاكتها . والسعدان . نبت له شوك .
وهو من أفضل ما ترعاه الإبل . وفي المثل . مرعى ولا كالسعدان
والثغر : نبت جيد الرعى من أفضل العشب ، والشرى . الحنظل ،
يقال لفلان طعمان . شرى وأرى . أى حنظل وعسل ، والسنا
نبت كأنه الحناء حبه مفرطح وله منافع ، والسمسق . الياسمين
والمرزنوش والعشر شجر فيه حرّاق لم يقتدح في أجود منه ،
والنشم . شجر تتخذ منه القسي ، والإسحل شجر له أغصان
ناعمة يستاك بها ، والثمام نبت ضعيف لا يطول ، والبهار . نبت
جعله فقاحة صفراء وهو طيب الرائحة ، ويقال فيه أيضا العرار ،
ومونق أى معجب ، وهذا وصف للأرض بما اشتملت عليه من
أنواع الأشجار والنباتات البرية ، ثم وصفها بما اشتملت عليه من
الحوانات فقال .

(وَالسَّمْعِ وَالْيَعْقُوبِ وَالْقِشَّةِ وَالسَّيِّدِ السَّبْتَى وَالْقَطَا وَجَوْرَقِ)

(وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالرَّثَالِ وَالْهَيْثِمِ مَعَ عِكْرِمَةَ وَخِرْتِقِ)

السمع : ولد الذئب من الضبع ، وهو شديد السماع يضرب
به المثل في ذلك ، فيقال أسمع من سمع ، واليعقوب : ذكر
الحجل ، والقشة : القردة أو ولدها الأثني ، والسيد : الذئب

ويطلق على الأسد ، والسبتي : الجريء المقدام وهو صفة
 للسيد ، والجورق : ذكر النعام ، والليل : فرخ الكروان ،
 والنهار : فرخ الحبارى ، والرئال جمع رأل . وهو ولد النعام ،
 والهيثم : الصقر ، وقيل فرخ العقاب وفرخ النسر ، والعكرمة :
 أنثى الحمام ، والخرنق : الفقى من الأراب ، وبسميت به امرأة .

(وَلَمْ تَزَلْ تَقْطَعُ جِلْبَابَ الدُّجَا)

بجَلَمِ الْيَدِ وَمَسِيفِ الْعُنُقِ)

الجلباب : الملعقة ، والدجا : الظلام ، والجلم : المقراض
 وهما جلدان ، وإضافة الجلباب إلى الدجا ، والجلم إلى اليد ،
 والسيف إلى العنق ، من إضافة المشبه به إلى المشبه على قاعدة
 التشبيه البليغ المحذوف الأداة ، وليس هذا البيت تكراراً مع
 البيت السابق ولم تزل تذرع كل فدود . إلى آخره لأن فيه زيادة
 للنص على أن هذه الإبل لا تستريح من السير ليلاً ونهاراً مع
 حسن الكناية عن هذا المعنى بجعلها . أى الإبل تقطع ستار الليل
 تقطعاً بيدها التى تشبه الجلم ، وعنقها الشبيه بالسيف .

(فَمَا اسْتَرَاحَتْ مِنْ عُبُورِ جَعْفَرٍ)

وَمِنْ صُعُودِ بِصَيْدِ زَأَقِ)

(إِلَّا وَفِي خَضْخَاضٍ دَمَعٍ عَيْنِهَا)

خَاضَتْ وَغَابَتْ بِسَرَابٍ مُطْبِقِ)

الجعفر : النهر ، وهو من أعلام الذكور ، والصعيد : وجه الأرض . والزلق : مصدر زلق . إذا زلت قدمه ولم تثبت ؛ واسم للسكان الدحض والأرض الملساء التي ليس بها شيء ومنه قوله تعالى : « فتصبح صعيداً زلقاً » ، والحضخاض : الطين المختلط بالماء ، والسراب : ما يترامى للعين من اشتداد الحر كأنه ماء ، ويضرب به المثل في الغرور والخداع فيقال هو أخدع من السراب ، والمطبق : المغطى ، وهذا المعنى من تنمة ما قبله . أي أنها ما تكاد تستريح من قطع نهر ، أو تسلق مكان وعر ، حتى تخوض من دمعها الهامل ، في بحر من السراب الشامل .

(كَأَنَّمَا رَقَاقُهُ بِحَرٍّ طَمَا

وَالنُّوقُ أَمْوَاجٌ عَلَيْهِ تَرْتَقِي)

(وَكُلُّهُ هَوْدَجٌ عَلَى أَقْتَابِهَا

مِثْلُ سَفِينٍ مَآخِرٍ أَوْ زَوْرَقٍ)

(مَرَّتْ بِهَا هُوجُ الرِّيَّاحِ فَهِيَ فِي

تَفْرِقٍ حِينًا وَحِينًا تَلْتَقِي)

رقراقه : ما تلالاً منه ، وطما امتلاً ، والهودج : يحمل تركب فيه النساء ، والأقتاب جمع قتب . محرّكاً ، وبكسر فسكون .

رحل صغير يكون على سنام الجمل ، والسفين : جمع سفينة ، وقد يراد به المفرد ويتعين هنا ليطابق المبتدأ والصفة ، وماخر : اسم فاعل من انخر . وهو شق الماء ، والزورق : السفينة الصغيرة ، وهوج الرياح : عواصفها التي تطلع الأشجار والبيوت ، يصف السراب بأنه كالبحر المزد المتلاطم الأمواج ، وهذه التوق هي أمواجه ، وهو ادجها : سفنه فهي تلاعب بها الرياح ، تارة تجمعها وتارة تفرقها .

(وَكَمْ بِسَوَاطِئِ الْبَغْيِ سُقَّتْ سَوْقَهَا)

سَوْقَ الْمُعَنْفِ الَّذِي لَمْ يَتَّقِ)

السوط : آلة الضرب . واستعاره للبغى . وهو الظلم ، وسقت ماض من السوق ضد القود ، وسوقها جمع ساق . وهي من الرجل معروفة ، يعنف الحادى على قسوة قلبه ، وقلة خوفه من ربه ، فهو على ما يكف هذه الإبل من عظيم الجهد ، لا يكف عن إلهاها بسوط الحقد ، وهذا وإن كان تكراراً مع قوله . فطالما كفتها البيت . إلا أن فيه بيانا للكيفية ، وهو مع ذلك لما بعده كالتوطئة .

(حَتَّى غَدَتْ خَوْصاً عِجَافاً ضُمَرَا)

أَعْنَانُهَا تَشْكُو طَوِيلَ الْمَنَى)

أى وبسبب ذلك التعذيب والتضريب صارت خوصاً غائرات
 الأعين جمع خوصاء ، عجافاً : ضعافاً جمع عجفاء على غير قياس
 ضمراً : مهزولة جمع ضامر أعناقها بما يبدو عليها من الانكسار
 تشكو طويل العنق ، ضرت من السير فسيح سريع ، وفى إسناد
 الشكوى إلى الأعناق مجاز كما أن فى قوله أعناق وعنق جناساً .

(مَرْتُومَةُ الْأَيْدِي شَكَتَ فَرَطَ الْوَجَا)

لَكِنَّهَا تَشْكُو لِغَيْرِ مُشْفِقٍ)

أى وبسبب ذلك أيضاً صارت مرتومة الأيدي . أى مهشمتها
 وأصيبت بالوجى . وهو الحفا أو وجع فى الرجل : فهى تشكو
 من الحاحه عليها ، ولكن شكواها تذهب سدى لأنها تلقىها الى
 غير مشفق :

(قَدْ ذَهَبَتْ مِنْهَا الْمَحَاسِنُ بِإِدِّ)

مَانَ السَّرَى وَقِلَّةِ التَّرَفُّقِ)

الإدمان : المداومة ، والسرى المشى ليلاً ، وهذا من الأجمال
 بعد التفصيل فإنه لما خصص بالذكر جملة من العيوب التى أصابتها
 ولم تكن فيها عمم فقال : إن جميع محاسنها قد زالت بسبب إدمانها
 السرى ، وقلة ترفق الحادى بها .

(كَأَنَّهُا لَمْ تَكُ قَبْلُ اسْتُخْبِتْ

مِنْ كُلِّ قَرَوَاءٍ رَقُوبٍ فَتُقِ

دَوَسْرَةً ، هَوَجَاءَ وَجْنًا ، مَا بِهَا

مِنْ نَقَبٍ وَمِنْ وَجَى وَسَلَقِ)

ناقة قرواء ؛ طويلة السنام ، ورقوب : لاتدنو من الماء عند
الزحام لكرمها وفق ؛ فتية منعمة ، ودوسره : ضخمة وهوجاء ؛
سريعة حتى كان بها هوجا أى حمقا ؛ ووجناء ، عظيمة الوجنتين
وقصره للضرورة ، والنقب ؛ رقة خف البعير والوجى تقدم ،
والسلق ؛ أثر الجرح ، وهذا وصف لما كانت عليه من الحسن
والجمال قبل أن يحل بها البلاء والتكال ، فما أسرع ما تبدل
الأحوال .

(مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ هُنَيْدَةً غَدَتِ

أَكْثَرَ مِنْ ذَوْدٍ وَدُونَ شَنْقِ)

الهنيذة : إسم للباة من الإبل ، والذود : إسم لما بين
الثلاث إلى العشر ، والشنق لما بين العشر إلى العشرين : يريد أن
ما أصابها من التلف لم يكن فى أجسامها فقط ، بل تعدى إلى
النفوس فكاد يبيدها عن آخرها وما أبقى منها إلا القليل ، فبعد
أن كانت مائة صارت أقل من عشرين .

(وَإِنْ تَمَادَيْتَ عَلَى إِيْتَابِهَا
وَلَمْ تَكُنْ مُنْتَهِيًا عَنْ رَهَقِ)
(فَسَوْفَ تَعْرُوكَ عَلَى إِيْتَابِهَا
نَدَامَةُ الْكُسِيِّ وَالْفَرَزْدَقِ)

هذا إنذار للحادى بأنه إذا تمالى واستمر على خطئه الهوجاء
فى إرهاق هذه الإبل وتحميلها ما لا تطيقه فإنه سوف تعروه
وتصيبه ندامة مثل ندامة الكسعى والفرزدق ، وندامتهما مما يضرب
به المثل ، أما الكسعى بضم ففتح ، وسكنه الناظم للضرورة فإنه
أعرابى خرج يصطاد ليلاً فبانت له حمر وحشية فرماها فأنفذها ،
لكن سهامه كانت تصيب صوانة بعد النفاذ فتوري ، فظنهم تصب
شيئاً فغضب وكسر قوسه وعرض على إيهامه حتى قطعها ثم نام ،
فلما أصبح وعرف الحقيقة ندم ندماً شديداً لكسر قوسه وقال :
ندمت ندامة لو أن نفسى تطاوعنى إذا لقطت خمسى

وأما الفرزدق فهو الشاعر المشهور ، وكان تزوج ابنة عمه
الثور بنت أعين بن ضبيعة على كره منها له ، ورغبة له فيها ،
فنشأ بينهما ما هو طبعى فى هذه الحال من الخلاف إلى أن
استرضته فى طلاقها فطلقها ثلاثاً ، وأشهد الحسن البصرى ، فما
خرجت عن عصمته حتى نازعته نفسه إليها وندم على طلاقها
وقال :

تدمت ندامة الكسعى لما غدت منى مطلقة نوار

(وَكُنْتُ قَدْ عَوَّضْتُ مِنْ أَخْفَافِهَا

خُفِّي حُنَيْنٍ ظَافِرًا بِالْأَنْقِ)

هذا البيت معطوف على جملة جواب الشرط في البيت قبله
ويصح أن يكون حالا من مفعول تعروك ، وهو من تمة معناه
والتقدير ؛ وأن تباديت على أتماعها فسوف تعروك على ذلك ندامة
الكسعى والفرزدق ، وتكون قد تبدلت منها خفي حنين ، وأنى
بالماضى فى موضع المضارع لتزيله منزلة الواقع ، وكسى عن
هلاكها ، بهلاك أخفافها ، لأنها كل شىء بالنسبة إلى المسافر
الذى لا يتأق له الانتقال بالإبل مع تلف أخفافها مع ما فى قوله
أخفافها ، وخفى حنين من التجنيس ، والأخفاف جمع خف .
وهو من البعير كالحافر من الفرس ، وهو أيضاً ما يلبس فى
الرجل ، وظافراً بالأنق . أى الفرح حال من التاء فى عوض ،
وليس فى ذلك شىء من الأنق ولكنه سخرية لاذعة من الحادى
الذى ركب رأسه ، وأنى إلا تعريض الإبل للتلف فيظفر بخفى
حنين ، وهذا مثل يضرب فى الرجوع بالحنية ، وأصله أن إسكافا
كان يقال له حنين أتاها أعرابى فساومه فى خف واختلفاً حتى
غضب حنين فأراد كيد الأعرابى ، فأخذ الخف وطرح شقا منه
على طريق الأعرابى ، ثم ألقي الآخر على مسافة منه فى الطريق
وكن بينهما بحيث لا يراه فراح الأعرابى بالخف الأول فقال ما أشبهه

بخف حنين فما مضى حتى انتهى الى الآخر، فبداله أخذها
فنزل وعقل فاقته واخذه ومضى في طلب الآخر فخرج حنين
من الكمين وأخذ الناقة بما عليها ، فلما عاد الاعرابي الى قومه
وقص عليهم قصته قبل رجوع بخفي حنين .

(لَأَنْتَ أَظْلَمُ مِنْ ابْنِ ظَالِمٍ)

إِنْ كُنْتَ مِنْ بَعْدُ بِهَا لَمْ تَرُقْ

ابن ظالم: هذا فاتك مشهور له فظائع ، ومن خبر فتكأته
وثب بن خالد بن جعفر بن كلاب وهو في جوار الأسود بن المنذر
الملك فقتله وطلبه الملك فقاته ، فقتل له : أنك لن تصيبه بشيء
أشد عليه من سبي جارات له من بلي ، وبلي حتى من قضاة
فبعث في طلبهن ، فاستاقهن وأموالهن فبلغه ذلك ، ففكر راجعا
من وجه مهر به وسأل عن مرعى لبلهن وكن فيه ، فتلاطف حتى
وصل إليه ، ثم استنقذ جاراته وأموالهن وانطلق فأخذ
شيئا من جهاز سنان بن حارثة ، فأتى به أخته سلمى بنت ظالم
وكانت زوج سنان وقد تبنت ابن الملك شرحبيل بن الأسود
فقال : هذه علامة بملك فضعى ابنك حتى آتية به ففعلت ، فأخذه
وقتله ، فضرب بفتك المثل ؛ والناظم ضرب به المثل في الظلم
لاستزامه له ، وليجنس قوله ؛ أظلم مع ابن ظالم .

(رِفْقًا بِهَا قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى)

وَأَتَسَعَ الْخَرَقُ عَلَى الثَّرْتَقِ

عاد فطلب منه الرفق بعد ذلك التقرير عسى أن يكون
تأثر عما سمع من وصف حال هذه الإبل الذى يستوجب الرثاء .
فتستجيب نفسه لداعى الشفقة والرحمة ويرفع عنها سوط العذاب
والنقمة وقوله ؛ قد بلغ السيل الزبى ، الزبى ؛ جمع زبية وهى
الرابية لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل كان جارفاً مجحفاً وهو
مثل يضرب لما جاوز الحد وعند اشتداد الأمر ، وكذا قوله :
واتسع الحرق على المرتق ، والحرق ؛ الثقب فى ثوب أو غيره ..
والمرتق ؛ الرافى .

(وَهَبْ لِأَيْدِيهِنَّ أَيْدَاً وَاهِمَاً)

مَتْنًا مَتِينًا مَا خَلَا عَنْ مَصْدَقِ

(فَمَا لِظْفَرٍ حَمَلَتْ مِنْ مِرَّةٍ)

بِظْفَرٍ أَوْ دَى بِهَا فِي الْفَسَقِ)

هذا افتتان من الناظم فى طريق إقناع الحادى فقله : هب أى
اعتقد وافرض ، وهو فعل أمر لا يتصرف ، لأيديهن ؛
المراد به ما يشمل اليدين والرجلين ، أبداً : أى قوة ، ولها :
أى للنوق متنا : أى ظهرا متينا ؛ أى قويا ما خلا عن مصدق ..
أى شدة وصلابة فالظفر جمع ظعينة ، وهى المرأة مادامت

في الهودج أو مطلقا ومفعول حملت محذوف ؛ أى حملتهن ، من مرة : أى قوة على ظعن في الغسق . أى سير أودى بها ؛ أى أهلكها ، والغسق أول الليل ، وجنس بين أيديهن وأيدا ، ومتنا ومتينا ، وظعن وظعن .

(أَسَاتُ لِلْغَيْدِ وَلِلنُّوقِ وَلِيْ

إِسَاءَةٍ بِتَوْبَةٍ لَمْ تُمْحَقِ)

الغيد جمع غيداء ؛ وهى المرأة المستثنية من اللين والنعومة وأقام بهذا حجة أخرى على الحادى حيث جعل أساءته غير قاصرة على الإبل ، بل تعدتها إلى الغيد ولإليه ، فهى إساءة عظيمة لا تمحوها توبة .

(لَوْ لَمْ يَكُنْ بِحُبِّ حِلْمٍ أَخَفِّ

وَالْمِنْقَرَى قَلْبِي ذَا تَعَلَّقِ)

(حَمَلْتُ رَأْسَكَ عَلَى شَبَا الْقَنَا

مُرَوَّعًا بِهِ حُدَاةَ الْإِثْقِ)

الحلم : الإغضاء والصفح ، والأخف ؛ هو ابن قيس التميمى من سادات التابعين ، والمنقرى ؛ قيس بن عاصم صحابى

جليل ، وكلاهما من سادقومه واشتهر بالحلم ومكارم الاخلاق ،
 أما الأخف فقد ضرب بالمثل في الحلم وطار صيته بذلك ، وأما
 قيس بن عاصم فقد قيل للأخف . هل رأيت أحلم منك ؟ قال
 نعم قيس بن عاصم المنقري حضرته يوما وهو محتب يحدثنا إذ
 جاءوا بآبن له قتيل وابن عم له كتيف ، فقالوا : أن هذا قتل
 ابنك فلم يقطع حديثه ولا نقض حبوته ، حتى إذا فرغ من
 الحديث التفت فقال لاحد أبنائه : قم إلى ابن عمك فأطلقه ،
 وإلى أخيك فادفنه ، وإلى أم القتيل فاعطها مائة ناقة فإنها غريبة
 لعلمها تسلو عنه . والناظم تهدد الحادى بأنه لولا تغليبه لجانب
 الحلم على جانب الانتقام لجل رأسه على شبا . أى رموس القنا .
 أى الرماح ، مروعا : أى مخوفا به حداة الأيتق ليرتدعوا عن
 عن تحميلها ما لا تطيق .

(فَسُقْ فَلَا نَعِمَ عَوْفُكَ وَلَا

أَمِنْ خَوْفِكَ وَلَا تَذَرْنَفِقِ)

يعنى أما وقد تجاك حلى عنك فسق فلا نعم عوفك ،
 وهذا مثل ، والعوف البال والشأن ، فهو دعاء عليه ، ومثله .
 لا آمن خوفك ، وقوله لا تدر نفق ، أى لا تمس سريعا ، وهو
 دعاء عليه أيضا .

(وَدَعِ يَسُوقُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَقَدْ

دَنَا وَتَوُجَّهًا بَوَعْرِ ضَيْقٍ)

أى واتركها تسوق نفسها بنفسها فقد قاربت أن تدخل
فى طريق وعرضيق لا يمكن سلوكها به إلا متابعة يقدم بعضها
بعضا ، أما أنت فسوقك الغنيف يخرجها ويحملها على التدافع
والتزاحم فى هذا المسلك الوعر فتعطب وتهلك ، وهذا من الناظم
استدراج للحادى ليرتب عليه قوله :

(وَلْتَخِذْنِي رَائِدًا فَإِنِّى

ذُو خِبْرَةٍ بِمُبْهَمَاتِ الطَّرِيقِ)

الرائد ؛ هو الذى يرسل فى طلب الكلأ ، أى ولتجعلنى
رسولك ودليلك أرتاد لك المراعى الخصبة ، وأسالك بك الطرق
القرية ؛ فإننى على خبرة بمبهمات الطرق ؛ أى خفياتها ويستلزم
ذلك عليه بواضعاتها بالأولى .

(إِنْ غَرِثْتَ عَلَفْتُهَا وَلَوْ بِمَا

جَمَعْتَهُ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ)

(أَوْ صَدَيْتَ أَوْ رَدَّيْتَهَا مِنْ أَدْمَعِي

نَهْرَ الْأُبْلَةِ وَنَهْرَ جِلْقِ)

غرت ؛ جاع ؛ وبابه طرب ؛ والذهب معروف ، والورق
الدرهم الفضة المضروبة ، وصدى كعطش وزنا ومعنى ؛ وأوردتها
أى أحضرتها المورد ، ونهر الأبله بالبصرة ؛ وجلق دمشق الشام ؛
ونهرها بردى ؛ وهما معا من أنزه الأماكن . وهذا من الناظم
غاية الرعاية ومنتهى الكفاية ؛ اذ أنه تكفل للحادى بأنه لا يقتصر
على الريادة فحسب ؛ بل يقوم بعلف الإبل ولو كلفه ذلك انفاق
ما جمعه من مال ، وبوردها ولو كان بما لا ينال ؛ والعذر له
فإنه ليس هو المتكلم ؛ ولكنه لسان الهوى يعبر ويترجم ؛ والإبل
ليست هى المقصودة بالذات ولا بما يستحق هذا الالتفات ؛ ولكن
السرى فى السكن لا فى المسكن ؛ وكما قال المجنون :

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

[رِفْقًا بِهَا شَفِيعُهَا هَوَارِجٌ]

غَدَتِ سَمَاءُ كُلِّ بَذْرٍ مُشْرِقِ [

[مِنْ كُلِّ غَيْدَاءٍ عَرُوبٍ بَضَّةٌ]

رُعْبُوبَةٍ عَيْطَاءِ ذَاتِ رَوْثِ [

[خَرِيدَةٍ مَمْسُودَةٍ رَفْرَاقَةٍ]

وَهَنَانَةٍ بَهَنَانَةٍ الْمُعْتَنَقِ [

هذا انتقال من غرض إلى غرض ، وقد مهد له الناظم
 فأحسن ؛ فلما تخلص إليه لم يكن ثقيلًا على السمع ؛ ولا نايًا
 عن الطبع ؛ والغرض المنتقل منه ذكر رحيل الأحبة ، ووصف
 الإبل التي تحملوا عليها ، والبيد التي تعسفوها ؛ ولوم الحادى على
 جده السير ليلاً ونهاراً ؛ حتى أضر بالإبل ضرراً بليغاً ،
 وتذكيره بمن تحمل على ظهورها من النساء التي لا طاقة لهن بذلك
 السير العنيف ؛ وإظهاره شديده العطف على هذه الإبل حتى تبرع
 وهو يسر حسوا في ارتقاء بالريادة لها والقيام عليها أحسن قيام ؛
 وهذه الفنون من الكلام هي ما يعبر عنه الأدباء بالنسيب ؛
 والغرض المنتقل إليه التغزل بصفات محبوبة ؛ وذكر ما هو عليه
 من فنون المحاسن وضروب المفاتن فقوله : « رفقا بها شفيحها
 هوادج » هو من الكناية عن الحال باسم المحل إذا قلنا أنه يتشفع
 إليه بتلك السيدات اللاتي داخل الهوادج ؛ أو الكلام على
 حقيقته ، وإنما صانهن عن التشفع بهن قصداً ، لأنه يرى أن
 قدرهن أرفع من التوسل به إلى الحادى ، وفي البيت استعارة
 وتشبيه فإنه لما استعار الدور المشرقة للنساء شبه الهوادج بالسماء
 وقوله : « من كل غيداء » بيان لكل بدر ، والغيداء تقدم
 تفسيرها ؛ والعروب : الحسنة الجميلة ؛ والبضة : الرخصة البدن ؛
 الناعمة ، والرعبوبة ؛ البيضاء المنعمة ؛ والعيطاء :
 طويلة العنق وهو عما يتمدح به ؛ ويكون عنها بعيدة
 مهوى القرط . ذات روثق ؛ أى صاحبة حسن ورواء ؛ والخريدة ؛

البر التي لم تمس ؛ ويقال لؤلؤة خريدة لم تثقب ؛ والمسودة :
 الجدولة الخلق المشوقة القد ؛ والرفراقة : المتلألئة البراقة ؛
 والوهانة : الكسل عن العمل تنعما ؛ وعنها كنى امرؤ القيس
 بقوله : «ثوم الضحى ، وبهانة المعتق : طيبته لبنته .

[وقُلْ لِرَبَّاتِ الْهُوَادِجِ انْجَلِي]

— سنَ آمَنَاتٍ فَرَعَ وَفَرَقَ —

[فَإِنِّي أَشْجَعُ مِنْ رَيْعَةٍ]

حَامِي الظَّمْعِيَّةِ لَدَى وَقْتِ اللَّقَى)

ربات الهوادج ؛ صاحباتها ، ومن النساء اللاتي وصفهن في
 الأبيات قبل ، وانجلين ؛ أبرزن وأظهرن ، وآمنات حال من فاعل
 انجلين ، والفزع ، الذعر ، والفرق : الخوف : أى وقُلْ أيها
 الحادى لصاحبات الهوادج : ينجلين غير متخوفات أن يدنو منهن
 أحد ، فإننى عند اللقاء فى الحرب أشجع من ربيعة حامى الظمينة :
 أى المرأة ، وأراد به الجنس ، إذ هو فى المثل جمع ، ولفظه :
 أحمى من مجير الظعن ، وهو ربيعة بن مكدم ، الكنانى ، وكان
 من خبره : أن نيشة بن حبيب السلى خرج غازياً فلقى ظعناً من
 كنانة بالسكيد ، فأراد أن يحتويها فأنعمه ربيعة بن مكدم فى
 فوارس وكان غلاماً له ذؤابة فشد عليه نيشة فطعنه ،
 فأتى ربيعة أمه فعصبتة واستسقامها ، فقالت : إذهب فقاتل
 القوم فإن الماء أمامك ، فرجع وكر على القوم فكشفهم ورجع

إلى الظعن وقال : إني لمأت وسأقف بفرسى على العقبة ، وأتكى على رمحي ، فإن فاضت نفسي كان الرمح عمادى ، فالنجاء النجاء ، فوقف ساعة حتى نزفه الدم ، ففاظ أى مات وطال وقوفه فاشتبهوا فى أمره ، فرموا فرسه فقمص وخر ربيعة لوجهه ، فطلبوا الظعن فلم يلحقوه . قال أبو عمرو بن العلاء : ما نعلم قتيلا حمى ظعائن غير ربيعة بن مكدم .

(قَرُبَمَا يَبْدُو إِذَا بَرَزْنَ لِي)

رِيمٌ إِلَيْهِ طَارَ بِي تَشَوُّقِي

(لُبْنَى وَمَا أَدْرَاكَ مَا لُبْنَى بِهَا)

عُرِفْتُ صَبَاً مُغْرَمًا ذَا قَلْقٍ

رب : حرف جر للتقليل أو التكثر حسبما يستفاد من الكلام ، وتوصل بما كانا هنا ، وتخفف أيضاً كما فى قوله تعالى : « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » فى قراءة نافع وحفص ، ويبدو : يظهر : وبرزن : ظهرن . والريم مهموزا ومخففاً : الظبي الخالص البياض ، جمعه آرام ، ولبنى بدل من ظبي : وهو اسم محبوبته ، وقوله : وما أدراك ما لبنى هو استفهام : مقصود به التعظيم لشأنها : أى وما أعليك ما لبنى هذه التى عرفت واشتهرت بها صبا : أى عاشقا ، مغرما ، ذا قلق .

(تَسْنِي بِشَفْرِ أَشْنَبٍ وَمَرَشِفٍ
قَدِ ارْتَوَى مِنْ قَرْقَفٍ مُعْتَقٍ)

(وَنَاعِمٌ مِهْيَكَلٌ وَفَاحِمٌ
مُرَجَلٌ وَحَاجِبٌ مُرَقَّقٌ)

(وَعَقَبٌ مُحَجَّلٌ وَمِغْصَمٌ
مُسَوَّرٌ وَعُنُقٌ مُطَوَّقٌ)

(وَمُقَلَّةٌ تَرْمِي بِقَوْسٍ حَاجِبٍ
لَا حِظَّهَا بِسَهْمَيْهَا الْفُوقِ)

تسني : أى تأسر ، والمفعول الذى هو المسمى محذوف لعلفه
من الكلام : أى لب الرجل ، والثغر : مقدم الأسنان ، والأشنب
البارد ، والمرشف : ما يرشف : أى يمس من الفم . وقدارتوى :
جملة فى موضع الوصف لمرشف والقرقف الخمر ، والمعترك من
عترك الخمر : تركها تحسن وتجود ، وفى الكلام استعارة ، إذ
مراده بالقرقف : ريقها الذى يشبه الخمر فى الطيب والإسكار .
وقوله : وناعم صفة لموصوف محذوف أى وجسم ناعم ، والميهكل
الضخم . وقوله : وفاحم موصوفه محذوف أيضاً : أى وشعر فاحم
أى أسود . وقوله : وعقب محجل ، العقب : مؤخرة القدم ،

والمحجل : الذى فيه حجل وهو الخللخال. وقوله : ومعصم مسور ،
المعصم : موضع السوار من اليد ، والمسور : ذو السوار ،
والسوار : الدمليج . وقوله . وعنق مطوق : أى ذى طوق ،
والطوق ؛ القلادة . وقوله : ومقلة الخ . المقلة : مجموع شحمة العين
بسوادها وبياضها وترى بقوس حاجب : أى عنها ، والحاجب
يشبه بالقوس لتقوسه وانعطافه مثلها ، وفيه تورية بقوس حاجب
ابن زرارة التيمى وسيأتى الكلام عليها عند الناظم ، ولا حظها :
أى ناظرها مفعول ترى ، بسهمها المفوق السهم النبيل الذى يرى
عن القوس والمفوق : الذى جعل له فوق ^(١) وهو شق فى رأس
السهم حيث يقع الوتر ، وفى هذه الأبيات وقع للناظم وصف
المؤنث بالمدكر مرتين فى قوله : قرقف معتق ، وفى قوله :
وعقب محجل ، وكلا القرقف والعقب مؤنث ، ويخرج على مذهبهم
فى تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه علامة تأنيث وقام مقامه لفظ
مدكر قال الشاعر :

والعين بالآئد الخازى مكحول

فذكر على معنى الطرف ؛ والعقب لها مرادف مذكر :
وهو العرقوب ، والقرقف يرادفها الحجر ، وتذكر فى لغة .

(١) بضم الفاء

(تَمْنَعُ مَسَّ ثَوْبِهَا لِجِسْمِهَا)

ثَلَاثَةٌ مِثْلُ الْإِثْنَانِي فِي الرُّقَى)

(حَقَّانٍ مِنْ عَاجٍ وَقَعْبُ فِضَّةٍ)

مِنْ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ كَالشَّفَقِ)

الْإِثْنَانِي جَمْعُ أَثْنِيَّةٍ وَهِيَ حَجَرٌ تَوْضَعُ عَلَيْهِ الْقَدَرُ . وَقَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ : رَمَاهُ اللَّهُ بِثَلَاثَةِ الْإِثْنَانِي ، يَعْنُونَ الْجَبَلَ لِأَنَّهُمْ قَدْ يَسْتَدُونَ الْقَدَرَ عَلَيْهِ وَعَلَى حَجَرَيْنِ آخَرَيْنِ يَدْعُوْنَهُ ثَلَاثَةَ الْإِثْنَانِي فِي الرُّقَى أَيْ الصُّعُودِ ، وَأَرَادَ بِهِ الْبُرُوزَ ثُمَّ أَبْدَلَ مِنْ ثَلَاثَةِ قَوْلِهِ : حَقَّانٍ مِنْ عَاجٍ ، الْحَقُّ : الْعَلَبَةُ ، وَالْعَاجُ مَعْرُوفٌ ، وَقَعْبُ فِضَّةٍ ، الْقَعْبُ الْقَدَحُ الضَّخْمُ الْغَلِيظُ ، وَاضَافَتْهُ إِلَى فِضَّةٍ بَيَانِيَّةٌ : أَيْ مِنْ فِضَّةٍ وَقَوْلُهُ : مِنْ ظَاهِرٍ خَبَرَ لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ : هَذَا مِنْ ظَاهِرٍ ، وَيَصِحُّ تَعْلِيْقُهُ بِفِضَّةٍ . وَبَاطِنٍ كَالشَّفَقِ جُمْلَةٌ مِنْ مَبْتَدَأٍ وَخَبَرَ مَعْطُوفَةٌ أَوْ مُسْتَأْنَفَةٌ ، وَالْمُسَوَّغُ لِلْإِبْتِدَاءِ بِالنِّسْكَرَةِ مَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى التَّفْصِيلِ وَالشَّفَقُ ؛ حَمْرَةُ الْغُرُوبِ ، وَالْمَعْنَى تَحْوِيلُ دُونَ مَبَاشَرَةِ ثَوْبِهَا لِجِسْمِهَا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ هِيَ مِثْلُ الْإِثْنَانِي فِي الْبُرُوزِ . حَقَّانٍ مِنْ عَاجٍ ، وَقَعْبُ ظَاهِرُهُ أَيْضٌ كَالْفِضَّةِ ، وَبَاطِنُهُ أَحْمَرُ كَالشَّفَقِ ، وَهُوَ يَعْنِي الثَّيْدِينَ وَمِلْسَ الْعَفَافِ ، فَاسْتَعَارَ الْحَقِيقِينَ وَالْقَعْبَ لِذَلِكَ ، وَكُنِيَ بِهَذَا عَنْ امْتِلَآئِهَا وَتَمَاسُكِهَا .

(وَزَادَ مِسْكَ الْخَالِ وَرَدَّ خَدَّهَا

حُسْنًا وَقَدْ عَمَّ بِطِيبٍ عَبَقِ)

(وَقَبَلَتْ أَفْدَامَهَا ذَوَائِبُ

سُودٌ كَقَلْبِ الْعَاشِقِ الْمُحْتَرِقِ)

المسك طيب معروف ، والخال الشامة السوداء ، تكون في
البدن ، والأكثر أنها التي بالخد ، والعبق : الفائح . وقد عبق
كفرح ، والخال لا مسك له ، ولكنه استعاره كما استعار الورد
للخد ، وقبلت : التقبيل اللثم ، والذوائب جمع ذؤابة ، وهي الضفيرة
من الشعر إذا كانت مرسلة فإن كانت ملوية فهي عقيصة ، وذؤابة
كل شيء أعلاه ، ومنه قولهم : هو في ذؤابة قومه : أى في أعلام
نسباً ومجداً ، وسود نعت له وفي هذا كناية عن طول شعرها ،
ونسبة التقبيل للذوائب استعارة ، ويريد بالعاشق المحترق نفسه

(كَمْ أَوْدَعَتْ فِي مُقْلَتِي مِنْ سَهَرٍ

وَأَضْرَمَتْ فِي مُهْجَتِي مِنْ حَرَقِ)

وَلَا يَزَالُ فِي رِيَاضٍ حُسْنِهَا

يَسْرَحُ فِكْرِي وَيَجُولُ رَمَقِي)

كم للتكثير ، وأودعت : استخفظت ، وأضرمت : أوقدت ،
 والمهجة : النفس ، وجمعها مهج ، وقيل المهجة دم القلب ، والحرق
 النار ، والمعنى على المجاز والاستعارة فإنها لم تودع في مقلته شيئاً ،
 ولكنها كانت السبب في ذلك فأسند الفعل إليها مجازاً ، والاستعارة
 في التعبير عن سهر مقلته بسببها وعذاب قلبه بحبها بالإيداع
 والأحراق ، وفي جعله لحسنها رياضاً يسرح فيه فكره
 ويجول رمقه .

[وَلَا تَسْلَ عَمَّا أَبَتْ مِنْ جَوَى

وَمَا تَرِيْقُ مِنْ دُمُوعٍ حَدَقَى]

(يَوْمَ اشْتَكَى كُلُّ بَمَا فِي قَلْبِهِ

لِحَبِّهِ بِطَرْفِهِ بِمَا لَقَى)

لا تسل مضارع سال مخففة وتخفيفها لغة . قال تعالى :
 « سأل سائل ، وأبَتْ : أظهر ، والجوى : سقم الجوف من طول
 المرض ، أو تأثير الحزن في القلب ، وتريق : تسكب وتهرق ،
 والحديق جمع حدقة : وهي سواد العين الأعظم ، والحب : الحبيب
 كالخدن والحدين : والطرف : العين : أى لا تسل عن شدة ما
 أظهرته من الحزن وكثرة ما سكبه من الدموع يوم اشتكى كل
 منا لصاحبه : يعنى نفسه وحبيته بإشارة طرفه بما في قلبه من ألم
 الحب والهوى وتبريح الشوق والنوى فخبهما إذا متبادل ، وشوقهما
 متعادل وقوله : بما لقي يصح أن يكون بدلا من قوله : بما في

قلبه ، وأن تكون الباء سببية ، والتقدير يوم اشتكى كل بماق
 قلبه بسبب مالمق : أى منه وفى قوله : أبت وترى مخالفة لمقتضى
 السياق ، إذ كان حقه أن يقول : يوم بثت وأراقت ، لأن ذلك كان
 يوم إفضائه لها بحبه وشكايته إليها بجوى قلبه ، ولكنه عبر بالمضارع
 حكاية للحال واستحضارا لتلك الصورة فى ذهن المخاطب حتى
 يكون كأنه يشاهدهما على حد قوله تعالى : والله الذى أرسل
 الرياح فتثير سحابا ، وهو كثير فى الكلام البليغ .

(مَا عُدْرٌ مَنْ يَشْكُو الْجَوَى لِمَنْ جَفَا)

(وَهُوَ لَدَمْعَ عَيْنِهِ لَمْ يُرِقِ)

ماعذر : استفهام إنكارى مفاده التنبى : أى لا عذر لمن
 يشكو الجوى للحبيب الذى جفا فى عدم إراقة ماء شئونه ،
 والتعبير بذلك عما يعالج من غمرات شجونه ، والجفا هنا : المراد
 به البين والفراق ، لا القطيعة والهجران لأنه قدم أيضاً أنها تحبه
 وتهواه ، وجملة ، وهو لدمع عينه لم يرق حال

(آه عَلَى ذِكْرِ لَيَالٍ سَلَفَتْ)

(لِي مَعَهَا كَالْبَارِقِ الْمُؤْتَلِقِ)

(فِي مَعَهْدٍ كُنَّا بِهِ كَنَخْلَتِيْ)

حُلُوَانٍ فِي وَصْلِ بِلَا تَفَرُّقٍ

آه ! اسم فعل بمعنى أتوجع ، والذكر مصدر كالتذكر ،
وسلفت مضت ، وهو من باب قعد ، والبارق ؛ السحاب ذو البرق ،
، والمؤتلق ؛ اللامع ، شبه ليالى الوصل به فى سرعة الذهاب وقلة
اللبث . والمعهد المكان لا يزال القوم يتعاهدونه أى يرجعون إليه
ويترددون عليه ، والباء فى به ظرفية بمعنى فى ، ونخلتا حلوان ،
هما نخلتان كانتا بعقبة حلوان من غرس الأكَسرة يضرب بهما المثل
فى طول الصحبة وقدم المجاورة ، وللشعراء فىهما شعر كثير ومنه
قول مطيع بن إياس ؛

أَسْعِدَانِيْ يَانَخْلَتِيْ حُلُوَانٍ وَارْتِيَالِيْ مِنْ رِيْبِ هَذَا الزَّمَانِ
وَلَعَمْرِيْ لَوْ ذُقْتُمَا أَلْمَ الْفَرِّ قَةً أَبْكَأَ الَّذِيْ أَبْكَأَنِيْ
أَسْعِدَانِيْ وَأَيُّقِنَا أَنْ نَحْسَا سَوْفَ يَلْقَاكَمَا فَتَفْتَرِقَانِ

وقد صدق هذا الشاعر ، فإنه لما خرج الرشيد إلى طوس
هاج به الدم وهو بحلوان فنعت له الطيبت الجمار ، ولم يكن هناك
نخل إلا هاتين النخلتين فقطعت أحدهما وآتى بجمارها فلم تلبث

الأخرى أن ذبلت وماتت ، ولما أخبر بذلك أسف وقال ؛ لو
علت ما قطعتها ولو قتلتى الدم .

[نلنا به ما نشتهي من لذة

ودعة في ظلّ عيشٍ دغفق]

(أزمان كان السعدُ لي مُساعداً

ومُقلّةُ الرقيب ذاتُ بخق)

نال خيراً ينال نيلاً : أصاب ، والدعة : الخفض وسعة
العيش وفعله ودع ككرم ، والعيش الدغفق ؛ الواسع ، وعام
دغفق ؛ مخصب ، ودغفق الماء ؛ صبه صبا كثيراً ، والعيش لا ظل
له ولكنه استعاره وأزمان ظرف يتعلق بِنَلْنَا ، والسعد ؛ الحظ ،
والمساعد ؛ الموافى ، والرقيب ؛ الحارس والمتنظر ؛ وبابه دخل ،
ويطلقه الشعراء والمحبون على المزاحم الذى يترصد الحبيبين
ويتسبب فى افلاقهما وعدم تلاقيهما ، وذات بخق ؛ أى عوراء
وقد بنحت عينه من باب فرح فهو بنخام وباخقة ، وبنختها أنا ،
وبابه قطع . المعنى ذلك العهد أصبنا فيه ما شئنا من لذة العيش
وبلهينته وخفضه ورفهينته أيام كان فلك الأقدار بسعادتى جارياً .
وكان الرقيب عنا غافلاً ساهياً .

(وَالْيَوْمَ قَدْ صَارَ سَلَامٌ عَزَّةَ)

يُقْنِعُ مِنْ لُبْنَى إِذَا لَمْ نَلْتَقِ)

يعنى وقد حالت اليوم تلك الحال ، وتبدلنا الفراق من
الوصال ، فصرت أقنع من لبنى بتسليمها ، وأكتفى بحقيرها عن
عظيمها ؛ وهو يعنى بذلك ما كان من إشارتها له بطرف العين ،
وشكواه إليها كذلك كما تقدم فى قوله :

يوم اشتكى كل بما فى قلبه

ولمح بسلام عزة إلى ما روى من أن كثيراً وقف مرة على
عزة وهو متحمل من مصر فقال عليك السلام يا عزة فقالت عليك
السلام يا جمل ، فقال ؛

حيثك عزة بعد الهجر فانصرفت

فى ويحك من حياك يا جمل

لو كنت حيثها ما زلت ذامقة

عندى وما مسك الادلاج والعمل

ليت التحية كانت لى فأشكرها

مكان يا جمل ، حيث يا رجل

(وَاللّٰهُ لَوْ حَلَّتْ دِيَارُ قَوْمِهَا

وَاحْتَجَبَتْ عَنِّي يَبَابُ مُغْلَقِ)

(لَزَرْتَهَا وَاللَّيْلُ جَوْنٌ حَالِكٌ

وَجَفْنُهَا لَمْ يَكْتَحِلْ بِأَرْقِ)

(مَعَ ثَلَاثَةِ تَقَى صَاحِبَهَا

مَا لَمْ تَكُنْ نُونُ الْوَقَايَةِ تَقَى)

وفي هذه الآيات انتقال من غرض التغزل إلى غرض التحمس وهو مناسب لما كان فيه من شكوى الحال وتذكر أيام الوصال لأن ذلك مما يهيج الحمية ، ويحرك النخوة في النفس الآبية ، فلذلك قال ؛ وأقسم ، والله لو حلت . أي نزلت يتعدى بنفسه وبحرف الجر ، وبابه قعد ، ديار قومها : يعني منازلهم ، واحتجبت أي استترت وتمنعت ، يباب مغلق ؛ مسدود لزرتها ؛ جواب القسم على القاعدة في أنه إذا اجتمع في الجملة شرط وقسم ، فالجواب للسابق منهما ، والليل ؛ الواو للحال ، والجون ؛ الأسود ، ويطلق بالاشتراك على الأصفر ، وجمعه جون وحالك مظلم جداً وفعله حلك كفرح ، وجفنها الجفن غطاء العين من أعلى وأسفل ، وجمعه

أجفان وجفون ، لم يكتحل بأرق . أى سهر . وقد أرق كفرح ؛ يريد وهى نائمة والجملة كسابقها فى موضع الحال . قوله مع ثلاثة . أى مصحوبا بثلاثة ، تنى صاحبها : أى تدفع عنه . ونون الوقاية هى التى تلحق الفعل حين اتصاله بياء المتكلم لوقايته من الكسر الذى لا يكون فى الأفعال . مثل علنى ويعلمنى . وهذا اقتباس من علم النحو . وفيه مراعاة النظير . فإن الكسر الذى تقيه نون الوقاية يناسب العطب الذى تقيه هذه الثلاثة .

(سَيْفٍ كَصِمَامَةٍ عَمْرٍو بَاتِرٍ)

لَا يُتَقَى بِيَلْبٍ وَدَرَقٍ)

سيف بالكسر على البدلية من ثلاثة أو بالرفع خبر لمبتدأ محذوف أى أحدها سيف . وباتر من بتر . أى قطع . وبابه نصر . لا يتقى لا يحترز منه يلب . واليلب . المراد بها هنا الدروع . وهو اسم جنس جمعى . واحده يلبة . والدرق جمع درقة ، وهى الترس . والصمصامة : سيف عمرو بن معد يكرب الزيدى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن شجعان العرب المعدودين . وهو من سيوف العرب المشهورة . ويضرب به المثل فى حسن المضاء وكرم الجوهر .

(وَيَيْنَ جَنْبَى فُوَادُ ابْنِ أَبِي

صُفْرَةَ قَاطِعِ قَرَا ابْنِ الْأَزْرَقِ)

الجنب ؛ الشق من الإنسان وغيره . وهما جنبان . والجمع جنوب
والفؤاد . القلب وقاطع صفة لابن أبي صفرة والقرا : الظهر
أى وقلب بين جنبي مثل قلب ابن أبي صفرة في الثبات والشجاعة
وابن أبي صفرة هذا هو المهلب المشهور القائد والامير في أيام بني
أمية . وابن الأزرق هو نافع بن الأزرق الخارجي رأس الأزارقة
إحدى فرق الخوارج وكان شجاعاً مقدماً في فقه الخوارج . وظهر
أمره في أيام ابن الزبير . واستمر إلى أيام عبد الملك بن مروان .
وغلب على كثير من البلاد . وكان كلما سار إليه جيش رده مهزوماً ،
فلما صمد إليه المهلب لم يقدر عليه ، وعالج المهلب من قتاله وقتال
أصحابه أمراً شديداً وتغلب عليه بالمطاوله بعد نحو العشرين سنة ،
فلذلك قال الناظم . قاطع قرا ابن الأزرق . وأعقب ذكر السيف
بالشجاعة لأنها لازمة له ، ولا بد منها في إفادة الغرض المطلوب
كما قال الطغرائي :

وعادة التصل أن يزهي بجوهره وليس يعمل إلا في يدي بطل

حتى الصمصامة لما طلب عمر رضى الله عنه من عمرو بن معد
يكرب أن يريه إياه فاحتقره . قال يا أمير المؤمنين إنك طلبت
متى السيف ولم تطلب متى الذراع الذى يضرب به .

(وَفَرَسٌ كَدَّاحِسٍ أَوْ لَاحِقٍ)
يَوْمَ الرُّهَانِ شَاوُهُ لَمْ يُلْحَقِ)

الفرس معروف ويقع على الذكر والأنثى وربما قالوا فرسة
وجمع من لفظه على فرسان وفوارس ، والثاني شاذ ، ومن غيره
على خيل ، وداحس اسم فرس لقيس بن زهير العبسي يضرب به
المثل في الشؤم ، لأن الحرب جرت بسببه بين ذبيان وعبس أربعين
سنة ، ولاحق اسم فرس لمعاوية بن أبي سفيان ، والرهان : المسابقة
بين الخيل على سبق ، والسبق ما يجعل للسابق ، والشأو : الغاية
والمدى .

(تَقْدَحُ نِيرَانَ الْجُبَابِ حَوًّا)

فِرَّةٌ عِنْدَ خَبَبٍ وَطَلَقِ)

قدح النار : أوراها ، وبابه قطع ؛ والنيران ؛ جمع نار قلبت
الواو فيه ياء لانكسار ما قبلها ، وتجمع أيضاً على نور وأنور
والجباب ؛ ذبابة تطير بالليل ، ويرى في طرف جناحها شعاع
كالسراج ، فنه قيل للنار الضعيفة نار الجباب ، وللنار التي توقدها
الخيل بسنابكها من الحجارة ، والحوافر : جمع حافر . وهو للدابة
بمنزلة القدم للإنسان . والخبب : نوع من العدو وهو أن يرواح

الفرس بين يديه ورجليه ، والطلق . الشوط . أى جرى الفرس
لا يحتبس إلى غاية ، يقال عدا الفرس طلقاً أو طلقين ،
كما يقال شوطاً أو شوطين .

(كالرَّيْحِ فِي هُبُوبِهِ وَالسَّمْعِ فِي
وُثُوبِهِ وَكَالْمَاءِ فِي فَشَقِهِ)

أى هذا الفرس هو فى هبوبه: أى سرعته كالريح ، وفى وثوبه
كالسمع وتقدم أنه ولد الذئب من الضبع ، وهو فى عدوه أسرع
من الطير، ووثبته أكثر من ثلاثين ذراعاً، وفى فشقه: أى نشاطه
ومرحه . كالماء جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية .

(بِهِ أَجْوَسُ فِي خِلَالِ دَارِهَا
وَأَثْنَى كَالْبَارِقِ الْمُؤْتَلَقِ)

جاس خلال الديار . إذا تخلفها ، فطلب ما فيها كما يجوس
الرجل الأخبار . أى يطلبها ، وبابه قال ، واجتاسها مثله ، وأثنى
رجع وانعطف ، والبارق المؤتلق سبق تفسيره . يقول . إنه بهذا
الفرس يمكنه أن يغير على منازل قومها فيفتقدها فيها ثم يعود
عوده على بدئه فى مثل سرعة البرق الساطع ذى النور اللامع .

(فان تَكُ الزَّبا دَخَلْتُ قَصْرَهَا

وَكَقَصِيرٍ سُقَّتْهَا لِلنَّفَقِ)

الضمير في تك لمحبوته لبني ، وتك مضارع كان الناقصة ،
حذف نونها تخفيفاً ، ولا يحذف إلا إذا لم يله ساكن ولا ضمير
متصل وكان مجزوماً كما هنا ، والزبا : اسم امرأة وهو ممدود وقصره
ضرورة ، وقصير : اسم رجل ، والنفق : سرب في الأرض له
مخلص إلى مكان ، والزباء هذه هي بنت عمرو بن الظرب صاحب
الجزيرة وقفسرين ، وكان جذيمة بن الأبرش ملك الحيرة غزا
أباها فقتله فأطعمته في نفسها ووعدته أن تزوج به فشى إليها
فاغتالته ، وأراد قصير أحد رجاله أن يأخذ بثأره ، فجدع أنفه
ولحق بها ، فقال إن عمرا ابن أخت جذيمة قد فعل بي ما تريد ،
زعم أني أشرت على خاله بالخروج إليك حتى قتله ، فأصغت
إليه ووثقت به فاستعملته في تجارتها بالعراق فأتاها بربح كثير
أعطاه إياه عمرو المذكور ، فازدادت غبطتها به ، وذات مرة أتاها
بدل السلعة برجال داخل الجوالقات على ظهور الجمال ، فلما أظلم الليل
لم تشعر إلا والمدينة قد دخلت عليها وهاجم عمرو قصرها فهربت من
إلى نفق كانت اتخذته في قصرها ، فاقتحمه عمرو عليها لمعرفة
به من وصف قصير له ، فحينئذ مصت خائماً كان في يدها
مسموماً وقالت : يدي لا بيد عمرو . فأرسلتها مثلاً ، وماتت .

(وَمَنْ حَمَاهَا كَكَلِيبٍ فَلَهُ

جَسَّاسٌ رُمُحٌ رَاصِدٌ بِالطَّرِيقِ)

حماء يحميه حماية : دفع عنه ؛ وهذا شيء حمى . أى محظور لا يقرب ، وأحميت المسكان ؛ جعلته حمى ، وككليب : حال من فاعل حمى والكاف اسمية بمعنى مثل ، وكليب اسم رجل وقوله فله جساس رمح ، الحملة جواب الشرط الذى هو من وإضافة جساس إلى رمح من إضافة الصفة إلى الموصوف أى رمح جساس يبحث عن المقاتل ويفرى الكلى والمفاصل ، وراصد وصف لرمح ، ومعنى راصد حارس ورقيب ، والكلام على الاستعارة ، والباء فى قوله بالطرق ظرفية ، وفى قوله : جساس رمح تورية ، فإن ما يتبادر إلى الذهن من معنى جساس أنه قاتل كليب ، ولكن المراد معناه البعيد على ما أشرنا إليه : وهى مرشحه بذكر كليب ورمح وراصد بالطرق لزيادة التعمية ، وكليب المذكور : هو وائل بن ربيعة التغلبى كان سيداً مطاعاً فى قومه يضرب المثل بعزته حتى أنه كان يحمى مواقع السحاب ولا يورد مع إبله أحد ، وجساس هو ابن مرة البكرى كانت أخته تحت كليب ، واتفق أن البسوس التميمية خالة جساس حضرت عند أختها أم جساس مع جار لها فأرسل ناقته فى حمى كليب فرماها كليب بسهم فاستصرخت البسوس جساساً فرصد كليبا وقتله فكان قتله لإحدى الكبر لمكانه من قومه .

وضرب بحساس المثل في الفتك لذلك ، ثم أن المهلهل أخاب
كليب قام للأخذ بثأر أخيه فاتقدت الحرب بين بكر وتغلب
أربعين سنة وتعرف بحرب البسوس .

(لَا بُدَّ لِي مِنْهَا وَإِنْ تَحَصَّنْتَ

بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ وَالْخَوَرِ تَقِ)

البد : العوض ، وقولهم . لا بد من كذا . أى لا مناص
منه ، وتحصنت : تمنعت ، والأبلاق . الفرد ، حصن قديم كان
للسموأل بن عاديا في تيماء من أعمال تبوك يضرب به المثل
في العزة . وفيه يقول السموأل .

لنا جبل يحتله من نجيره

منيع يرد الطروف وهو كليل

رسا أصله فوق الثرى وسما به

إلى النجم فرع لا ينال طوليل

والخورتق : هو قصر للنعمان الأكبر ملك الحيرة ؛ وكان
من فخامة البيان وحسن الانقان على جانب عظيم ؛ وللشعراء
فيه كلام كثير .

(لَا بُدَّ لِي مِنْهَا وَإِنْ عَمَرْتُ فِي

ذَيْلِ الْحُسَامِ وَالسِّنَانِ الْأَزْرَقِ)

عثر في ثوبه يعثر بالضم عثارا ؛ زل ؛ والاسم العثرة والذيل .
الطرف وأصله لاثوب ، واستعاره هنا للحسام . وهو السيف .
والسنان ؛ الرمح ؛ ويوصف بالأزرق لشدة صفائه وترقق مائه
وكنى بهذا عن كثرة الشجعان من قومها الذين يخفرونها إذ أنها
لازم كثرة الأسلحة وأعددة الحرب التي لم يبل (١) بالوطء عليها
ولم يتهيب التعثر فيها .

(فَإِنْ ظَفَرْتُ بِالْمَنَى مِنْ وَصْلِهَا)

بانفتُ في صيانة العرض النقي)

الظفر ؛ الفوز ؛ وقد ظفر بعدوه من باب طرب ؛ والمنى
جمع منية ؛ وهي البغية ؛ والصيانة ؛ الحفظ ؛ والعرض ما يذم
أو يمدح من الإنسان من نسبه وحسبه وما أشبه ذلك ؛ ويريد
أنه إذا ظفر بما يمتناه من وصلها لم يقصر في إثارة العفة
والاستمساك بحبلها لكي يبقى عرضه نقيا ويكون حبه عذريا .

(وَإِنْ بَقِيتُ مِثْلَ مَا كُنْتُ فَلَا)

زِلْتُ بَقِيضَ مَضْجَمِي وَمُعْرِقِي)

(أَشْنُ كُلِّ غَارَةٍ شَعَوْا عَلَى)

مَنْ يَخِيهَا فِي مِقْنَبٍ وَقَيْلَقٍ)

(١) جسم الياء وفتح الباء .

(وَفِي خَمِيسٍ مِنْ خِيَارٍ يَعْرُبِ)

ذَوِي رِمَاحٍ وَخِيُولٍ سُبُقِ)

(مِنْ أَسْرَتِي بَنِي مُلُوكٍ فَهْمُ)

أَطَوَّحُ لِي مِنْ سَاعِدِي وَمَرْقِي)

أى ولان تكن الأخرى فلم أصل إليها ولم أنظر بها؛ فلا زلت إلخ؛ فلا دعائية اقترنت بالفاء لموضع الجملة من جواب الشرط؛ وبغيض فعيل بمعنى مفعول؛ والمضجع اسم مكان؛ من ضجع. أى وضع جنبه على الأرض وبابه قطع وخضع؛ فهو ضاجع، والتمرق كالتمزقة، الوسادة الصغيرة وهذه كناية عن هجران النوم. وقوله: أشن كل غارة، يقال شن عليهم الغارة. أى فرقها عليهم من كل وجه وبابه رد، وأشنها أيضاً والغارة، الخيل المسرعة المفيرة، والشعواء، الفاشية المتفرقة وهو بمذود. وقوله على من يحمها، الأصل يحمها لأن من هاهنا موصولة ولست جازمة، فحذفت الياء تخفيفاً، وبقيت الكسرة دليلاً عليها. وهى لغة والمقنب: الجماعة من الخيل تجتمع للغارة، والفيلق: الجيش العظيم، والجاروالمجروح متعلق بأشن. وقوله: وفي خميس معطوف على مقنب، والخميس الجيش سمي بذلك لاشتغاله على خمسة أقسام. مقدمة، وساقة، وميمنة، وميسرة، وقلب، ويعرب هو ابن قحطان أبو العرب

اليمانية ، وسبق جمع سبق وقوله من أسرقى : بيان لخيار والأسرة
أهل الرجل وذووه ، وبني ملوك عطف بيان على أسرقى ، وهو
لقب أسرته . وقوله : فهم أطوع لى من ساعدى ومرفقى : أى
أكثر طواعية لى من هذين . وفيه إشارة إلى أنه عزيز فى قومه
نافذ الأمر فيهم ، وما أحسن موقع الساعد والمرفق فى هذا المحل
لاشتقاقهما من المساعدة والارتفاق .

ومن هنا انتقل الناظم من غرض الحماسة إلى غرض الفخر
كما ترى .

(سَلِ ابْنَ خَلْدُونٍ عَلَيْنَا فَلَنَّا

يَمِّنَ مَأْثِرَهُ لَمْ تُمَحَقِ)

ابن خلدون : هو ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون
الحضرمى المؤرخ والناقد الاجتماعى المشهور . وعلينا بمعنى عنا
كما فى قول الشاعر :

إذا رضيت على بنو قشير

لعمر الله أعجبني رضاها

والبنين . قطر معروف من بلاد العرب ، ومآثر جمع مآثرة
بفتح الاء وضمها وهى المكرمه ، لأنها تؤثر : أى يذكرها
قرن بعد قرن ، والناظم نسبته فى حمير ملوك اليمن ، فلذلك

أحال على مراجعة ابن خلدون لمعرفته مآثر أسلافه ، ومفاخر
جدوده .

(وَسَلَّ سُلَيْمَانُ الْكَلَاعِيُّ كَمَّ لَنَا

مِنْ خَيْرٍ بِخَيْرٍ وَخَنَدَقِ

(وَيَوْمَ بَذَرَ وَحْتَيْنِ وَتَبَّوْ

لِكَ وَالسَّوْيِقِ وَبَنَى الْمُصْطَلِقِ)

الكلاعي: هو الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي
البلنسي المتوفى سنة ٦٣٤ وله كتاب (الاكتفا في سيرة المصطفى)
صلى الله عليه وسلم وهو الذي غناه النساظم لتضمنه الكلام على
الغزوات المذكورة ، ومقصوده الفخر بمشاهد الانتصار هذه
وغيرها مع النبي صلى الله عليه وسلم لأن أصل نسب الانتصار
في عرب اليمن فهو منهم ، وكم هنا استفهامية ، وخبرها الجار
والمجرور ، ومن خبر تمييز لها ، وبخبر متعلق بالاستقرار العامل
في الجار والمجرور ، وبين خبر وخبر الجنس المذيل وخبر وما
بعدها أسماء مغازٍ له صلى الله عليه وسلم .

(بِهِمْ فَخَرْتُ ثُمَّ زَادَ مَفْخَرِي

بِأَدَبِي الْفَضِّ وَحُسْنِ مَنْطِقِي)

أى بهؤلاء فخرت لا بسواهم ، فتقديم المعمول يؤذن بالحصص
وفخر من باب نفع ، والمفخر مصدر ميمي ، والآدب المراد به
هنا : علوم العربية من نحو وبيان ولغة وعروض ، وأيام العرب
وأخبارها وما إلى ذلك ، والغرض : الطرى ، يريد أنه ممن
يفخر بموجوده وجدوده ، وقديمه وجديده . لا كالذى يعول
على الاحساب ويتجرد من محاسن الآداب .

(وَزَانَ عَلِمِيْ أَدَبِيْ فَلَنْ تَرَى

مَنْ شِعْرُهُ كَشِعْرِىَ الْمُنَمَّقِ)

(فَإِنْ مَدَحْتُ فَمَدِّ يَحْيَى يُشْتَفَى

بِهِ كَمِثْلِ الْعَسَلِ الْمُرَوَّقِ)

(وَإِنْ هَجَوْتُ فَهَجَائِيْ كَالشَّجْبَى

يَقِفُ فِي الْحَلْقِ وَمِثْلَ الشَّرْقِ)

زان الشيء يزينه ، من باب باع : حسنه وزخرفه ، والعلم
كذلك يزينه الآدب حتى أنهم يقولون : لجعل عليك ملحا وأدبك
دقيقاً ، وقوله : فلن ترى من شعره كشعري المنمق : ذلك
نتيجة اجتماع العلم والآدب اللذين ادعاهما لنفسه ، ولن : ليست
لتأيد النفي ولا لتأكيد ، والمنمق : المزين ، وقوله : فإن

مدحت ، المدح . الثناء الحسن ، وبابه قطع ، وكذا المدحة
 بالكسر والمديح واللامدوحة بضم الهمزة والمدح من أغراض
 الشعر العربي الغالبة فيه والمروق المصنفي من روقت
 الشراب والراووق : آلة التصفية ، ونسبة الشفاء
 إلى العسل حقيقة لا مربة فيها ، وقد نطق بذلك القرآن . قال
 تعالى : « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس »
 ولكن نسبته إلى المديح مجاز ، وقوله : وإن هجوت . الهجاء ضد
 المدح ، وبابه عدا ، والشجا ما ينشب في الحلق من عظم وغيره ،
 وقد شجى كصدى ، والشرق : الغصة ، وفعله كطرب .

(فَإِنْ يَكُ الشَّعْرُ عَضَى غَيْرِي فَقَدْ)

أَطَاعَنِي فِي عَيْهَتِي وَحَقَّقِ)

(وَإِنْ يَكُنْ سَيْفًا مُحَلَّى فَلَقَدْ)

أَبْلَى نَجَادَهُ عِنَاقُ عُقَّتِي)

(وَإِنْ يَكُنْ بُرْدًا فَقَدْ صَرْتُ بِهِ)

مُفْتَجِرًا دُونَ جَمِيعِ السُّوقِ)

(وَإِنْ يَكُنْ تَاجًا فَقَدْ زَادَ سَنًا)

جَوْهَرُهُ مُذَحَّلٌ فَوْقَ مَفْرَقِيْ

(وَإِنْ يَكُنْ حَدِيْقَةً فَطَامَا)

نَزَّهْتُ فِيْهَا خَاطِرِيْ وَحَدَقِيْ

(وَإِنْ يَكُنْ بَحْرًا فَقَدْ غُصْتُ عَلَى

جَوْهَرِهِ وَكُنْتُ نِعَمَ الْمُتَّقِيْ)

العيق : النشاط ، والحنق : الغيظ ، وقد حنق عليه من باب
طرب ، ومحلى مزينا ، والنجاد : حائل السيف يقال فلان طويل
النجاد ، يكتنى بذلك عن طول قامته ، والعناق كالمعانقة مصدر
عانق وهو مضاف إلى فاعله ، وهذه كناية عن الملازمة وطول
الصحبة ، فهو يريد أنه قديم العهد بقوله مداوم عليه ، والبرد :
الكساء ، ومعتجرا : مشتملا ، والسوق جمع سوقة وهو غير
الملك من الناس ، وفيه تعريض بغيره من الشعراء وانتقاص
لهم ، والسنا : الضوء ، وحل ؛ نزل بالمكان ومنه سمي المكان
محلا ، والمفرق بكسر الراء وفتحها وسط الرأس ، وهو الموضع
الذى يفرق فيه الشعر ، والحديقة ؛ الروضة ذات الأشجار ،

والخاطر المراد به الفكر والبال ، والحدق ؛ جمع حدقة ، وهي سواد العين ، وغصت أى نزلت تحت الماء ، والغواص بالتشديد الذى يغوص البحر على الثؤلؤ ، وفعله النياصة وقوله : وكنت نعم المنتقى : تذييل حسن ، والمنتقى ؛ المتخير ، وقد أطنب الناظم فى وصف قدرته على الشعر وتصرفه فيه التصرف المطلق تأييدا لدعواه ، وتأكيذا لتفوقه على منافسيه من الشعراء .

(وَهَلْ أَنَا إِلَّا ابْنُ وَنَّانَ الَّذِي

قَرَّبَهُ كُلُّ أَمِيرٍ مَرَّتَقٍ)

هل : هذه بمعنى ما ، ولذلك أبطلها بإلا نظير قوله تعالى .
 « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » وابن ونان ؛ كنية الناظم ، ويشير بقوله الذى قرّبه الخ . إلى ما كان من تقريب السلطان سيدى محمد بن عبد الله لوالده واختصاصه به واشتماله عليه لما كان عليه من حسن الشجائل وكمال الآداب ثم تقريبه له أيضاً بعد وفاة والده لما نظم هذه القصيدة ، وقصده بها حتى جعله شاعره ، واصطفاه نديماً له .

(أَحَقُّ مَنْ حُلِيَ بِالْأَسْتَاذِ

(وَالشَّيْخِ الْفَقِيهِ الْعَالِمِ الْمُحَقِّقِ)

(وَبِالْمَحْدَثِ الشَّهِيرِ وَالْأَدِيبِ

وَالْمُجِيدِ وَالْبَلِيعِ الْمُفْلِقِ)

(وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِدُونِ مَرِيَّةٍ

سَيَّانٍ مَنْ فِي مَغْرِبٍ وَمَشْرِقٍ)

(بِالشَّعْرِ وَالتَّارِيخِ وَالْأَمْثَالِ

وَالْأَنْسَابِ وَالْآثَارِ سَلُّ تُصَدِّقِ)

أحق بمعنى أولى ، وحلى ؛ أى وصف ، والأستاذ ؛ العالم
الماهر ، والشيخ المراد به ، العالم المقتدى به المأخوذ عنه ، والفقيه
صاحب الفقه وهو العلم بالأحكام الشرعية ، والمحقق ؛ المبالغ في
تعرف حقائق المسائل والمحدث ؛ صاحب الحديث ، وهو علم
السنة النبوية ، والأديب ؛ العارف بفنون الأدب ، والمجيد ؛
المتقن ، والبليغ ؛ المتصف بالبلاغة ، وهى مطابقة الكلام
لمقتضى الحال مع كونه فصيحاً ، والمفلق من أفلق الشاعر ؛ أى
بالفلق ؛ أى الأمر العجيب ، وبدون مريّة ؛ بغير شك ، وسيان
تثنية سى بمعنى مثل ، واستغنوا به عن تثنية سواء ، وبالشعر
متعلق بأعلم ، والأمثال جمع مثل ؛ وهو ما شبه مضرته بمورده

والآثار جمع أثر ؛ وهو الكلام المأثور ؛ أى المتقول عن أئمة
السلف رضى الله عنهم ، وهذه العلوم منها ما كان عند العرب ،
ومنها ما حدث فى الإسلام ، وقد وصف الناظم نفسه فى هذه
الآيات بأوصاف ضخمة ولم يناسب بينها ، وإنما ذكرها
حسبما سمح له الوزن .

(فَبَشِّرْهُنَّ ذَاكَ الْحُسُودَ إِنَّهُ

يُظْفَرُ فِي بَحْرِ الْهَجَا بِالْفَرْقِ)

(وَقُلْ لَهُ إِذَا اشْتَكَيْ مِنْ دَنِسِ

أَنْتَ الَّذِي سَلَكْتَ نَهْجَ الزَّلَقِ)

(وَفُقَّتْ فِي الْجُرْمَةِ خَاصِي أَسَدِ

قُمْتَ بَغِيْظِكَ وَبِالرِّيقِ أَشْرَقِ)

الحسود ؛ صيغة مبالغة ، من الحسد ، والبشارة لا تكون
إلا بالأمر المحمود فهى هنا للتميم كما فى قوله تعالى « فبشرهم
بعذاب أليم » والدنس الوسخ ، ويستعار للمعنويات كالخلق
والعرض ؛ أى تجاوزت فى الجسارة من يحاول خصاء

الأسد ، وهي محاولة لا شك في أنها جريئة ، وبالرقيق اشرق :
 أى غص بريقك . والمعنى : لا تشتك من هجائي لك فأنت الذى
 جاوزت حدك وساجلت من لا طاقة لك به .

(وَمَا الَّذِي دَعَاكَ يَا خَبْثٌ إِلَى

ذَا الْأُفْعُوَانِ ذِي اللِّسَانِ الْفَرَقِ)

(نَطَقْتَ بِالزُّورِ أَمَّا كُنْتَ تَعْبِي

أَنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ)

(وَلَمْ تَخَفِ مِنْ شَاعِرٍ مَهْمَا انْتَضَى

سَيْفَ الْهَجَا فَرَى حِبَالَ الْمُتَّقِ)

الحب : بالفتح والكسر . الرجل الخداع ، وذا إشارة ،
 والأفعوان : ذكر الأفعى ، وهو أخبث الحيات ، واستعاره
 لنفسه ، وذى بمعنى صاحب ، والفرق : المفروق كالقنصر بمعنى
 المقنوص ، وفيه ترشيح للاستعارة ، لأن الفرق في ألسنة الحيات
 معهود ، والزور : الكذب ، وتعبي : تحفظ ، وجملة أن البلاء في
 موضع مفعول تعبي : أى هذا الكلام ، وهو من قول سيدنا أبى

بكر الصديق رضى الله عنه . وقوله : مهما انتضى سيف الهجا ؛
 أى استله ، وهو استعارة ، وفرى ؛ قطع ، وحبال العنق ؛ المراد
 بها الأوداج ، وهو من قوله تعالى . ونحن أقرب إليه من
 حبل الوريد . .

(فَلْتَقِ نَفْسَكَ بِكَفِّكَ وَلَا

تَسْمُ فَصِيحَ النُّطْقِ بِالتَّمَشُّدُقِ)

(فَذَلِكَ خَيْرٌ لَكَ وَاسْتَمِعْ إِلَى

نُصْحِ الْحَكِيمِ الْمَاهِرِ الْمَذْقُقِ)

الإتياء باليد من شأن الجبناء الذين لا يستطيعون الدفاع ،
 ولا يعرفون إلا الخضوع ، فهو كناية عن التسليم والقضاء السلاح ،
 ولذلك يوجد في بعض النسخ :

• يا صاح سلم للورى تسلم ولا الخ . وقوله ولا تسلم هو
 مضارع سامه يسومه سوما ، إذا تعرض له به ، وبالتمشدق
 متعلق بتسم ، ومعناه ، تكلف الفصاحة ، أى أبق على نفسك ولا
 تفضحها بمطاوله من لا تستطيع له مطاوله ، ولا تطبق منه
 مساجلة ، وخير لك أن تلقى السلاح الذى لم تعرف كيفية

استعماله وتصفى إلى نصيح الحكيم الماهر لتتفع بمضامين
أقواله :

(فَكُنْ مُهَذَّبَ الطَّبَاعِ حَافِظًا)

(لِحِكْمٍ وَأَدَبٍ مُفْتَرِقٍ)

(وَعَاشِرِ النَّاسِ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)

(تُحَمَّدُ عَلَيْهِ زَمَنَ التَّفَرُّقِ)

التَّهْذِيبُ ، التَّنْقِيَةُ ، والطَّبَاعُ : الخلق ، وهو مفرد وجمعه
طبع ، ككتاب وكتب قال المتنبي :
يراد من القلب نسيانكم ويأبى الطباع على الناقل .

والمراد بالحكم والأدب المنفترق : الأمثال السائرة ،
والآيات النادرة ، والنكت الرائجة ، والفقر الفائقة ، مما يحاضر
به ويحسن موقعه في مساقط الحديث ، وبه يستدل على مزيد
فضل المتكلم وحسن أدبه ، وقوله وعاشر الناس : أمر من
المعاشرة وهن الخاطلة ، وتحمد مجزوم في جواب الطلب : أى
يحمدك الناس عليه حتى بعد أن تفارقهم :

(وَلَا تُصَاحِبْ مَنْ يَرَى لِنَفْسِهِ

فَضْلًا بِلاَ فَضْلٍ وَغَيْرَ الْمُتَّقِي)

(وَكُلْ مَنْ لَيْسَ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ

فَضْلٍ فَلَا تَطْعِمِهِ بِالتَّمَلُّقِ)

الذى يرى لنفسه فضلا بلا فضل هو المدعى المتحلى بما ليس فيه ، وأول نقصه الكذب ، وكذبه ، أشنعُ الكذب لأنه يكذب نفسه والناس . وقوله وغير المتقي من عطف الخاص على العام ، نكته التنبيه على مزيد ضرر هذه الصفة في الدين والدنيا . وقوله . وكل من ليس له الخ معناه : لا تملق لمن ليس له عليك فضل في علم ولا دين ، وتتواضع له فتطمعه في نفسك ويزدريك ويخزيك ، وفي الحديث : من تواضع لغنى لا يجل غناه ذهب ثلثا دينه . .

(وَفَوْقَ سَهْمِ النَّمِيرِ لِمَنْ

لَطَرِقَ الْعُلَيَاءُ لَمْ يُوفَّقِ)

فوق السهم : جعل له فوقاً بالضم ، وهو شق في رأسه حيث يجعل الوتر ، وسهم النميرى . مثل مضروب في الإصابة وعدم

الخطأ والنميرى صاحبه . هو أبو حية الشاعر زعم أنه عرض له مرة ظني فرماه بسهم فراغ عنه فعارضه ، فما زال حتى أقصده وهذا من أكاذيبه ، وشرق العلياء : المراد بها أسباب المجد وما يكسب الحمد ، والتوفيق التيسير : أى لا تقصر فى ملامه وانتقاصه ، مثل سهم النميرى فى طلب الصيد واقتناصه .

(وَأَفْعَلِ يَمَنْ تَرْتَابُ مِنْهُ مُثْلَ

فِعْلِ الْمُتَلَمِّسِ اللَّيِّبِ الْحَذَقِ)

(أَلْقَى الصَّحِيفَةَ بِنَهْرٍ حَيْرَةٍ

وَقَالَ يَا ابْنَ هِنْدٍ ارْعُدْ وَأَبْرِقْ)

ترتاب منه : تشك فيه ، والمتلمس : اسم رجل ، والليب : العاقل ، والحذق : الماهر ، وألقى : رمى ، والصحيفة : الكتاب ، ونهر حيرة . أى فيه وهى الحيرة ، وحذف أل للضرورة ، وقال : أى المتلمس . أرعد وأبرق أى تهدد الآن ، وأوعداشتت وكان المتلمس وقد هو وابن أخته طرفة بن العبد على الملك عمرو ابن هند صاحب الحيرة ، فبقيا مدة لا يصلان إليه ، وكأنه استخف بهما ، فهجاه طرفة فبلغه ذلك فهم بقتله لكنه خاف هجاه المتلمس أيضاً ، فقال لهما : لعلكما اشتقتما لأهلكما ؟ قالا : نعم .

فكتب لهما صحيفتين ، وقال : إذهبا إلى عاملي بالبحرين فقد أمرته أن يصلكما ، وكان في الصحيفتين الأمر بقتلهما ، فأما طرفة فضى إلى العامل فقتله ، وأما المتليس فإنه اشبه بأمر الصحيفة فأعطاهما إلى صبي فقرأها له فنجأ بنفسه ، وبقي أمر صحيفته مثلاً مضروباً في الحذر والأخذ بالحزم .

(وَلَا تَعْدُ بَوْعِدٍ عِرْقُوبٌ أَخَا)

وَفِيهِ وَفَلَسَمَوْهُ بِالْأَبْلَقِ)

(تَشَحَّ بِأَدْرُعِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَقَدْ)

تَرَكَ نَجْلَهُ غَسِيلَ الْعَلَقِ)

الوعد يستعمل في الخير والشر ، والمراد هنا الخير ، إذ هو الذي يطلب فيه التنجيز وعدم التأخير ، فقوله : ولا تعد بوعد عرقوب : أى بمثل وعده ، وأخا مفعول بتعد ، وعرقوب رجل يضرب به المثل في إخلاف الوعد ، يقال أنه أتاه أخ له يسأله تمرأ فهو عده تمر نخلة من نخله ، وقال : إذا طلع فأنتي : فلما طلع قال إذا أبلح ، فلما أبلح قال إذا أزهى ، فلما أزهى قال إذا أرطب ، فلما أرطب قال : إذا صار تمرأ ، فلما صار تمرأ جذه ليلاً ولم يعطه شيئاً ، فضربت العرب المثل به في الخلف . قال كعب بن زهير :

أضحت مواعيد عرقوب لما مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل

وقوله : توفه هو فعل أمر من وفى ، ألحقت به هاء السكت .
وقوله : وفا سموأل هو على حذف مضاف وموصوف : أى وفاء
مثل وفاء السموأل ، وقصر وفاء ضرورة ، وحذف أل من السموأل
لذلك ، وبالأباق حال من سموأل وقوله شح : أى بنخل ، والمراد
لم يسلم ، وأدزع جمع درع : وهى القميص من الحديد يلبس فى
الحرب . والنجل : الولد ، وغسيل فصيل بمعنى مفعول والملاق :
الدم ، ويشير إلى قصة وفاء السموأل بن عاديا المشهورة والسموأل
هذا : هو صاحب الأبلق الفرد الذى تقدم وصفه وكان امرؤ
القيس الشاعر المشهور لما أراد الخروج إلى الروم استودع عنده
مالا له ودروعا جيدة ، فلما هلك طالبه المندر بتسليمها إليه فأبى
فنازل حصنه وهدده بذبح ولده له كان خارج الحصن ، فامتنع عن
تسليمها له ، فذبح ابنه وهو ينظر إليه ثم انصرف ووافى السموأل
بالدروع فى الموسم فدفعها إلى ورثة أمرى القيس ، فذلك حين
يقول :

وفيت بأدراع الكندى لى إذا ما خان أقوام وفيت

(وَمِثْلَ جَارٍ لِأَبِي دُوَادَ لَا

تَطْمَعُ بِهِ إِنْ لَمْ تَكُنْ بِالْأَحْمَقِ)

أبو دؤاد هذا : هو الأيادي الشاعر المشهور ، وجاره كعب
ابن مامة الجواد المشهور ، وكان إذا جاوره أحد قام بكل
ما يصلحه وأهله ، وحماه عن يريده ، وإذا مات وداه وإن هلك
له بعير أو شاة أخلف عليه . وقوله ومثل منصوب على الاشتغال
بعامل مقدر يفسره ما بعد ، ويجوز رفعه بمرجوحية ومراد
الناظم : الإرشاد إلى التوسط في الأمور أخذاً وتركاً فإن جاراً مثل
جار أبي دؤاد غير موجود ، لكن ليس معنى هذا انقطاع الجوار
أصلاً . وإنما ذلك على نسبة الزمان والمكان وأهلها صلاحاً
وفساداً . فينبغي للعاقل أن لا يشتط في طلب الكمال خصوصاً
عند فساد الوقت فإن ذلك من التعمق المذموم ، ثم عطف الناظم
بهذا المعنى قوله :

(وَاحْمَدٌ جَلِيسًا لَا تَخَافُ شَرَّهُ

وَكَأَنَّ شَوْرَ لَنْ تَرَى مِنْ مُطَرِّقٍ)

الحمد : الثناء ، والجليس : المجالس كالأنيس بمعنى الموائس
وهو مثله لفظاً ومعنى : أي اكتف به إذا وجدته . فإن أمن شر
الجليس اليوم خير كثير ، وكأن شور : وهو الجليس الذي يؤمن
شره ويرجى خيره ، لن ترى من مطرق ، وابن شور : هو
الققعاع بن شور أحد سراة التابعين يضرب به المثل في حسن
العشرة وكرم المجالسة ، كان إذا جلس إليه أحد وصله وأثنى عليه
ولاحد الأعراب فيه :

وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى لقعقاع جليس
 ضحك السن إن نطقوا بخير وعند الشر مطراق عبوس
 فهذا قول الناظم : لن ترى من مطرق . وهو اسم فاعل من
 أطرق : أى سكت فلم يتكلم أو ارخى عينيه ينظر إلى الارض :

(وَنَمَ كَنُومَ الْقَهْدِ أَوْ عُبُودَ عَن

عَيْبِ الْوَرَى وَالظَّنَّ لَا تُحَقِّقِ)

المراد بالنوم : التغافل ، فهو استعارة ، والورى : الناس ،
 والقهد : نوع من السباع بين الكلب والنمر ، يضرب به المثل
 فى كثرة النوم ، وعبود : عبد أسود نام سبعة أيام متوالية
 فضرب به المثل ، وقيل نام سبعة أعوام . وقوله والظن لا تحقق :
 أى إذا ظننت سوءاً بأحد فلا تحاول تحقيقه ، وهذا من قوله
 صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا ينجو منها أحد :

الظن ، والطيرة ، والحسد ، قيل فما المخرج منها يا رسول الله ؟
 قال إذا ظننت فلا تحقق ، وإذا تطيرت فامض ، وإذا حسدت
 فلا تبغ . .

(وَلَتَكُ أَبْصَرَ مِنَ الْهَدْهِدِ وَالزَّ

رْقَا بِعَيْبِ أَنْفِكَ الْمُحَقِّقِ)

أى إذا أغضيت عن عيوب الناس المظنونة فكأن بعيوبك
 المحققة بصيرا ، والهدهد : طائر ذو خطوط وألوان كثيرة
 يضرب به المثل فى قوة البصر ونفاذه ، والزرقاء بالمد ، وقصرها
 الناظم ضرورة ؛ هى زرقاء النمامة امرأة مشهورة بقوة البصر
 كانت تبصر الشيء من مسافة ثلاثة أيام . قيل أنها رأت ذات
 يوم سرب قطا يطير بين جبلين وكانت لها قطاة ، فقالت .

ليت الحمام ليه إلى حماميه

ونصفه قديه تم الحمام ميه

فوقع فى شبكة صائد فوجد ستا وستين كما قالت .

(وَكُنْ كَمَثَلِ الْوَاسِطِيِّ غَفْلَةً

عَنْ شَمِّ ضَارِعٍ وَعَتَبِ سُقُقٍ)

الواسطى نسبة إلى واسط . وهى مدينة بناها الحجاج بين
 البصرة والكوفة وكان يسخر أهلها فى البناء ، فكانوا يهربون
 وينامون وسط الغرباء فى المسجد فيجىء الشرطى فيقول : قم
 يا واسطى ، فنرفع رأسه أخذه فتلك غفلة الواسطى ، والضارع
 الذليل ، والسق : المقتاب :

(وَأَعِدُّ عَلَى رَجُلِي سُلَيْكَ هَارِبًا

مِنْ قُرْبٍ كَيْلٌ مُخْتَبِقٍ وَسَهْوَقٍ)

العدو : الجرى . وقوله على رجلى سليك أى على مثلما .
أى أجر جرى سليك هربا من قرب الخنبيق : وهو البخيل ،
والسهوق : وهو الكذاب ، والمراد : لاتخالطهما لئلا يؤذياك ،
وسليك : وهو ابن السلكة ، أحد العدائين العرب :

(وَكُنْ نَدِيمَ الْفَرَقْدَيْنِ تَنْجُ مِنْ

مُنْقَصٍ وَمِنْ طُرُوِّ الرِّقِّ)

أى كن مثل نديم الفرقدين فى إعتزال الناس تنج من منقص :
أى ممن يقع فيك ويثلبك ، ومن طرو . أى حدوث ، الرق :
أى الكدر ، من رنق الماء بالكسر ككدر وزنا ومعنى ، ونديم
الفرقدين : هو جذيمة بن الأبرش ، وكان قد اتخذ عدى ابن
نصر اللخمى نديما : وهو شاب جميل من أبناء ملوك الحيرة
اللخميين ، فرأته أخت جذيمة فأحبته فسألته أن ينخطبها من
أخيها ، فتحين وقت شرا به فطلبها منه فزوجه أياها ، فأشهد
الحضور ومضى فدخل بها ، فلما أصبح غدا عليه وهو متضمخ
بالخلوق ، فسأله ما هذه الآثار ؟ فقال آثار العرس ، فغضب
جذيمة وهرب عدى ، وحلف جذيمة أن لا يتادم أحدا إلا

الفرقدين ، فكان يشرب كأسا ويصب لهما كأسين ، والفرقدان :
 كوكبان يدوران على القطب الشمالى قريبا منه ، يضرب بهما
 المثل فى طول الصلابة ، ويقال عليهما : فرقد بالافراد ، وفراقد
 بالجمع :

وَكَُنْ كَعَقْرَبٍ وَضَبٍّ مَعَ مَنْ

عَلَيْكَ قَلْبُهُ أَمْتَلًا بِالْحَقِّ (

امتلا مخفف امتلا ، والحق : الغيظ ، وقد حق عليه من
 باب طرب : أى لا تصارع عدوك بالعداوة ، وخاتله مخاتله
 العقرب والضب ، والعرب تزعم أن بين العقرب والضب ألفة ،
 فهو يؤويهاجره ولا يأكل ولدها ، وهى تحرسه وتلسع من يقتحم
 جحره ، وفيهما قال الشاعر :

واخذع من ضب إذا جاء حارث أعد له عند الذنابة عقربا

(نُتِمْتَ لَا تَعَجَّلْ وَكَنْ أَبْطَأَ مِنْ

غُرَابِ نُوحٍ أَوْ كَفِنْدِ الْمُوسَى)

(مَصَى لِنَارٍ طَالِبًا وَبَعْدَ عَا

مَ جَابِهَا يَسْبُ فَرَطَ الْقَلْقِ)

أى وإذا ظفرت به فلا تعجل بالانتقام منه ، وتأن وأصبر
ثلاثا تدم ولات ساعة مندم ، فإن التأنى من الرحمن ، والعجلة
من الشيطان ، وضرب المثل فى البطء بغراب نوح وفند الموسيقى ،
أما الغراب فهو الذى أرسله سيدنا نوح عليه السلام لينظر هل
زالت المياه عن الأرض ، ويأتيه بالخبر فلم يرجع ، قيل أنه أبصر
جيفة فوقع عليها . وأما فند فهو مولى لعائشة بنت سعد بن أبى
وقاص رضى الله عنه كان مغنيا ، وأرسلته مولان له لياق لها بنار
فلقى غيرا خارجة إلى مصر ، فخرج معها ثم رجع بعد سنة فأخذ
نارا ودخل عليها وهو يعدو ، فعثر بمرأى منها . وبدد الجمر ،
فقال : تعست العجلة ، فهذا معنى قوله : مضنا لنا إلخ ؛ وحذف
التنوين من فند الموسيقى لالتقاء الساكنين ، والموسقى : نسبة إلى
الموسيقى بالياء وحذفها ، وقصره جاء ضرورة ، وفرط القلق :
كثرته .

(وَخُذْ بِنَارِكَ وَكُنْ كَمَنْ أُنَى)

بِالْجَيْشِ خَلْفَ شَجَرِ ذِي وَرَقٍ (

الثأر : الدم والمطالبة به ، وليس هذا مخالفا لما قبله ،
ففاية ما سبق الحث على التروى ، ومعالجة الأمر بالرفق : وليس
التهنى عن الثأر بالإصالة ، وأشار الناظم إلى قصة طسم وجديس

وهما من القبائل البائدة ، وكان عليهما ملك من طسم ظالم غشوم .
 فاستذل جديسا ، واستباح حرما قثاروا به وقتلوه واستأصلوا
 رجال قبيلته إلا قليلا ، فهرب منهم واحد يقال له رباح بن مرة
 ولجأ إلى حسان بن تبع أحد ملوك اليمن فاستنصره عليهم فنصره
 ومضى بجيشه حتى إذا كان على مسافة ثلاثة أيام من منازلهم ،
 قال أبيت اللعن ، أن فيهم امرأة ليس على الأرض أبصر منها ،
 تبصر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام وإنى أخاف أن تنذر القوم
 بك ، والرأى أن تأمر رجالك فيقتلوا أشجار الأرض فيسيروا
 تحتها ، ففعلوا وساروا ، ورأت المرأة الأشجار مقبلة فأندرت
 قوما وقالت إنى أخاف أن يكون من ورائها شر ، فتضاحكوا
 منها حتى صبحهم حسان وهم غارون فأفناهم ، وهذه المرأة
 هي زرقاء النجاة التي تقدم ذكرها .

(وَأَنْهَزَ الْفُرْصَةَ مِثْلَ يَيْهَسٍ

وَبِالْمَدَى لَحْمَ الْمُدَّةِ شَرِقٍ)

الفرصة النوبة : وهي اسم من تفرص القوم البشر . يقال جاءت
 فرصتك من السق : أى نوبتك ، وانتهاز الفرصة : اغتنامها
 والمبادرة إليها ، ويهس هذا كان رجلا مغفلا مستهانا به فأغار

على أخوته وكانوا ستة أناس من أشجع ، فقتلهم وتركوه لقله غنائه ، فبقي مدة ولا طمع لأمه في أخذه بثأر أخوته ، حتى إذا سمع مرة أن ناسا من أشجع في غار يشربون فيه ، فانطلق بخال له يقال له أبو حنشل حتى أقامه على فم الغار ثم دفعه فيه فقال ضربا أبا حنشل ، فقال بعضهم : أن أبا حنشل لبطل ، فقال : مكره أخاك لا بطل فصارت مثلا ، وضرب يهس وخاله القوم فقتلهم ورجعا بأسلابهم ، فضربت العرب المثل بيهس في النجدة والصرامة . وقوله : وبالمدي لحم العداة شرق المدي : جمع مدية وهي الشفرة ولحم العداة مفعول شرق مقدم عليه ، وشرق أمر من شرق اللحم : أى قطعه ، ومنه سميت أيام التشريق الثلاثة التي بعد يوم النحر ، لأن لحوم الأضاحي تشرق فيها .

(وَكَانَ بَنِي قَيْسٍ بِهِمْ كُنْ مَوْلِيَا

وَلِيْمَةً شَهِيْرَةً كَالْفَلَقِ)

(يَوْمَ مَلَا كِهَ بِأَمِّ فَرْوَةٍ

عَرَقَبَ كُلَّ ذَاتِ أَرْبَعٍ لَقِيَ)

ابن قيس هذا : هو الأشعث بن قيس الكندي ، سيد ~~سكنة~~ ورئيسها المطاع في الجاهلية والإسلام ، كان ممن أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد بعد وفاته فاحتمل إلى أبي بكر ، فقال : استبقني لحربك ورد على زوجتي ، وكان قد خطب أم فروة أخت أبي بكر في حياته صلى الله عليه وسلم ، ثم تأخر العقد فحن أبو بكر دمه ورد عليه أهله فخرج ودخل السوق فاخترط سيفه ، ثم لم تلقه ذات أربع ألا عرقها من بعير وبقرة ، ففرع الناس إلى أبي بكر فبعث إليه فقال من كان له قبلي حق فليغد على ، وإنا والله لو كنا ببلدنا لأولمنا ، فلم تبقى دار في المدينة إلا دخلها من ذلك اللحم ، وضرب أهل المدينة المثل بوليمة قوله : بهم كن مولاً . الضمير يعود إلى العداة ، والوليمة طعام العرس ، والفلق : الصبح ، والملاك : الزواج ، وهذا من تمام ما قبله يقول : إذا أمكنتك الفرصة من أعدائك فلا تقصر في التنكيل بهم والانتقام منهم ، وأولم على ذلك وليمة مثل وليمة ابن قيس ، وهو في هذا ذاهب مذهب المتنبئ إذ يقول .

ومن عرف الأيام معرفتي بها

وبالناس روى رحمه غير راحم

فليس يرحوم إذا ظفروا به

ولا في الردى الجارى عليهم بأنهم

وَلَا تَدْعُ وَإِنْ قَدَرْتَ حِيلَةً

فَهْنَى أَجَلٌ عَسْكَرٍ مُدْهِدٍ

المدهدق اسم فاعل من دهدفت الشيء : كسرتة ، وكذا دهقته : أى لا تدع الأخذ بوجوه الحيل ، لا فى حال عجزك فقط : بل حتى فى حال قدرتك ، لأن فى الحيلة بلوغ المراد مع تقريب الشقة وتقليل المشقة ، وهذا من قولهم : رب حيلة أنفع من قبيلة .

(إِنْ كَانَ فِي سَفْكَ دَمِ الْعِدَا الشُّفَا)

سَفْكَ دَمِ الْبَرَى غَيْرُ أَلِيْقٍ

سفك الدم : إسالته ، وسفك من باب ضرب ، والعدا والعداء والأعداء واحد ، والشفأ : اسم كان مؤخر ومقصود ضرورة ، وجملة سفك دم البرى جواب الشرط ، وكان حقه أن يقرن بالفاء ، لكنه خرج مخرج قوله : من يفعل الحسنات الله الله يشكرها . . وسفك مبتدأ ، وغير أليق خبره ، والمراد لائق ، وهذا البيت كالاستدراك على ما قبله : أى إذا أظفرك الدهر بمزادك من أعدائك ، فلا يطوح بك الغرور إلى الاعتداد بقدرتك فتعتدى على البرآء وتصير إلى ما كنت تستنكره من غيرك .

وَلَا تُخَارِبُ مَا قِطَ الْقَدْرِ فَكُمْ

مِنْ شَاهَةِ قَدْ غَلِبَتْ بِيَدِ قِ

(وَكَمْ حُبَارَى أُمَّهَا صَفْرٌ فَلَمْ

يَظْفَرُ بِغَيْرِ حَتْفِهِ بِالذَّرَقِ)

(وَكَمْ عُيُونٍ لِأَسْوَدٍ دَمِيَّتْ

بِالْمَضِّ مِنْ بَعُوضِهَا الْمَلْتَصِقِ)

(وَالْخُلْدُ قَدْ مَزَّقَ أَقْوَامَ سَبَا

وَهَدَّ سَدًّا مُحْكَمَ النَّائِقِ)

أى لا تنزل لحرب ساقط القدر : أى نازله ، والمراد بالحرب هنا : أسباب الخصام كلها ، وذلك لأن غلبته للإنسان من أكبر فاحاط العار ، والانتصار عليه كلا انتصار فأقاد الدم بالحطة من كلا جانبيها ، وارتبطت دواعى الحطة بطرفيها ، ومن قول امرئ القيس فى المعنى :

(فإنك لم يفخر عليك كفأخر)

ضعيف ، ولم يغلبك مثل مغلب)

وقد ضرب الناظم لاقتصار الوضع على الرفيع أربعة أمثال : أولها شاة الشطرنج ، يكسرها بيدقته ، وهما قطعتان من قطع رقعة الشطرنج : أولاهما تنزل منزلة الملك ، ولنا سميت بالشاه ، والثانية بمنزلة الجندي فهي بآخر مرتبة في نظام ، وههنا اختلاف في نسخ النظم ، ففي بعضها شاهة بزيادة تاء تأنيث ، وهي مؤولة باعتبار أن المراد القطعة المعروفة وفي نسخة أخرى شبه ولا وجه لها أصلا . وفي ثالثة شبه ، كأنه جمع شاه ولا مستند له ، وقول الناظم هذا : مأخوذ من قول ابن اللبابة . وربما قُرئت بالبيدق الشاة . وثانيها الحبارى ؛ وهو طائر معروف يضرب به المثل في البله وهو مؤنث ، ولنا قال الناظم أمها : أى قصدها ، والصقر : طائر معروف من الجوارح ، والحنف : الهلاك ، والذرق : الغرء ، يقال ذرق الطائر يذرق ، من باب وضع ، وباء بالذرق للسمية ، وهو يشير إلى ما ذكره الجاحظ عن الحبارى ، من أن لها خزانة في دبرها وامعائها ، لها أبدا فيها سلح رقيق فتمسى ألح عليها الصقر سلحت عليه فينتسف ريشه كله ، وفي ذلك هلاكه . وثالثها : الأسد تدمى عينه البعوضة . ورابعها الخلد الذى خرب سد مأرب فغاض السيل على بلاد اليمن فأهلكها ، وهو سبيل العرم المذكور فى القرآن العظيم ، والخلد :

ضرب من الفيران يعيش تحت الأرض ، ليس له عيان ولا إذان
وإدراكه بالشم ، ويجمع على مناجذ من غير لفظه .

(وَلَا تُنْقِصْ أَحَدًا فُكُلَنَا

مِنْ رَجُلٍ وَأَصْلُنَا مِنْ عَلَقٍ)

هذا مفرع عما قبله فإنه إذا كان الإنسان لا يأمن من غلبة
من هو دونه فلا ينبغي له أن يحتقر أحدا خصوصا والبشر
كلهم أبناء رجل واحد ، وهو سيدنا آدم عليه السلام وأصلهم
جميعاً علق : أى دم غليظ ؛ وهو المتكون من النطفة . قال
تعالى : « خلق الإنسان من علق » .

(لَا تُتْلِزِمُ الْمَرْءَ عُيُوبَ أَصْلِهِ

فَالْمَسْكُ أَصْلُهُ دَمٌ فِي الْعُنُقِ)

(وَالْخَمْرُ مَتْنِهَا طَهَّرْتُ فَيَنْتَهَا

وَبَيْنَ أَصْلِهَا بِحَكْمٍ فَرَّقِ)

أى لا تحمل على المرء عيوب أصله التى لا يدله فيها . فإنه
لا ينبغي أن يجهل الإنسان على شرف الأب ولا يذم عليه ،
كما لا يمدح الطويل على طوله ولا يذم القصير على قبحه كما قال

أبو حامد المروزي فيما حكاه عنه أبو حيان التوحيدى كالمسك
الذى هو أطيب الطيب أصله دم ينقذ فى سرة غزال المسك فلو
الزمناء نجاسة أصله لم تطيب به ، وكذا الخمر النجسة تطهر فتصير
خلا حلالا ، ولو اعتبرنا نجاستها الأصلية لم نستعمل الخمر قط
لأنه لا يتخلل حتى يتخمر ، ولذلك تسمى العرب الخمر أم الخمر
وقول الناظم دم فى العنق ؛ غلط ، وإنما هو فى السرة كما علمت :

(وَلَا تُؤَيِّسْ طَامِعًا فِي رُثْبَةٍ

لَتَيْلَهَا نَظِيرُهُ لَمْ يَرْتَقِ)

(فَالزَّرْدُ يَوْمَ الْفَارِ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ

فَضْلٌ وَكَانَ انْفَضْلٌ لِلْخَدَرْتَقِ)

(وَقَوْسٌ حَاجِبٌ بِرَهْنِهَا لَدَى

كِسْرَى اطمأنَّ قَلْبُهُ مِمَّا لَقِيَ)

المراتب: ليست قياس التفاضل عند العقلاء لأنها لا تختص
بالاكفاء ، بل قد ينالها من لا فضل له أصلا ، فلذلك لا يستغرب

أن يطمع حقير في رتبة عظيم فأحرى أن يؤيس منها ، والحقيقة
أن ذلك راجع إلى ما قدر في الأزل ، فكل من كتب له شيء
لا بد أن يدركه ، وبذلك تعرف قدرة الله القاهرة في رفع الوضع
ووضع الرفيع ، ومن قول المتنبي في كافور مادح له مدحا هو
السخرية بعينها :

ولله سر في علاك وإنما كلام العدا ضرب من الهذيان
قال الناظم : فالزرد : أى واعتبر ذلك في الزرد ، والخدرنق
والزرد محركا : الدرع وسكنه ضرورة ، والخدرنق : العنكبوت
العظيمة ، وهو يشير إلى قصة أيوانه صلى الله عليه وسلم إلى
الغار الذى فى جبل ثور حين خرج مهاجرا إلى المدينة وخرج
كفار مكة فى طلبه ، فوقاه الله أذاهم وأمر العنكبوت أن تنسج
على باب الغار ، حتى أنهم لما قربوا منه ورأوا نسجها قالوا :
أن عليه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد ، وكلام الناظم هذا
مأخوذ من البيت المشهور :

نسج داود لم يفد صاحب الـ غار وكان الفخار للعنكبوت
ثم قال الناظم : وقوس حاجب الخ ، وقوس حاجب هذه
هى التى سبق ذكرها عند قوله : ومقلة ترمى بقوس حاجب .
الخ ، وهو يشير إلى قصة وفود حاجب بن زرارة التميمي على
كسرى ابرويز منتجعا لقومه فى أرض العراق ، فقال له من
من يضمن لى أنهم لا يعيشون فى أطراف بلادى ؟ فقال حاجب

أنا ، فقال فن لي بأن تفني ، قال أرهك قوسي فجاء بها فضحك
من رآها لحستها ، فقال كسرى ؛ ما كان ليسلها في شيء أبداً وكان
يعرف أنه سيد تميم فقبضها منه ، وأذن لقومه في دخول الريف .
فأنت ترى أن العنكبوت والقوس على حقارتهما ، قد ارتقتا إلى
ما لم يرتق إليه ما هو أعلى منهما ، وأعلى من الدروع السابغة
والأعلاق النفيسة :

(لَا تَغْشَى دَارَ الظُّلْمِ وَاعْلَمْ أَنَّهَا

أَخْرَبُ مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ خَلَقَ)

لا تغش : أى لا تحل ، والظلم ضد العدل ، وأخرب :
أى أكثر خراباً من جوف حمار . وهذا مثل تضربه العرب
لحلاء الشيء ، وذلك أن الحمار إذا صيد لم ينتفع بشيء مما في جوفه
بل يرى به ، فهو خراب بهذا المعنى ، وخلق : بال ، وهو نعت
لحمار ، وأمر خراب دار الظلم معلوم . وفي الكتاب العزيز : « وما
كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون » ، ومن كلام أبى بكر
رضى الله عنه : الملك يدوم على الكفر ولا يدوم على الظلم .

(وَلَا تَبِعْ عِرْضَكَ بَيْعَةَ أَبِي

غُبْشَانَ يَبِيعُ الْغَبْنَ وَالتَّبْلُصُقَ)

(بَاعَ السَّدَانَةَ قُصَيًّا آخِذَا)

عَوْضَهَا نَحْيًا مِنْ أُمِّ زَنْبِقٍ)

العرض : موضع المدح أو الذم من الإنسان ، وغبشان بالضم والفتح ، وببعة مصدر نوعى وهو مفعول مطلق ، وبيع المصدر الثانى بدل منه ، والغبن : الخسارة ، والتبلىق : المكر والخديعة ، والسدانة : خدمة الكعبة ، وهى من أشرف ولايات العرب الدينية ، وقصى : أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم والنحى : الزق ، وأم زنبق بكعفر من كنى الخمر ، ويقرأ بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وإسقاط الهمزة . والمعنى : لا تعرض نفسك للذم حرصا على الأغراض القانية مثل فعل أبى غبشان الخزاعى فى ببعة سدانة الكعبة ، وكانت فى قبيلته من حين غلبت على مكة فساومه عليها قصى بن كلاب ، وهو سكران فباعها له بزق خمر ، فصارت فى قريش وضرب المثل بوكس صفقة أبى غبشان . وقال الشاعر :

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت بزق خمر لبيست صفقة البادى
باعت سداتها بالنزر وانصرفت عن المقام وظل البيت والنادى

(وَلَا تَكُنْ كَأَشْعَبَ فَرْبَمَا

تَلْحَقُ يَوْمًا وَافِدَ الْمُحَرِّقِ)

أشعب : هو الطماع المشهور ، وكان من أهل المدينة ولقي جماعة من التابعين قال : نشأت أنا وأبو الزناد في حجر عائشة فمت عثمان ، فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغ كل منا المنزلة التي ترى ، ونوادره في الطمع كثيرة : منها إنه رأى امرأة تعمل طباقاً من خوص فقال لها : زبيده طوقاً أو طوقين ، فقالت أتريد أن تشتريه ؟ قال : لا ، ولكن عسى الذي يشتريه يهدي إلى فيه شيئاً ، وقيل له ما بلغ من طمعك ؟ فقال : تبعني الصبيان مرة ، فقلت لهم هذا سالم بن عبد الله فتح باب صدقة عمر فانطلقوا يعطكم تمرًا . فضوا وأبطأوا . فقلت لعل الأمر كما قلت لهم ، وتبعتم . وأما وافد المحرق . فهو رجل من البراجم كان عمرو ابن هند غضب على بني دارم خلف ليحرقن مائة منهم فطلبهم فاستكمل تسعة وتسعين فأوقد عليهم فمر الرجل المذكور فاشتم رائحة القنار فظن أنها مأدبة . وكان جائعاً قال نحو النار وحمل إلى عمرو . فقال له بمن أنت ؟ قال : من البراجم ؛ قال : ما جاء بك قال الطغام فقال عمرو : إن الشقي وافد البراجم . فصارت مثلاً وقذف

به في النار ، وسمى ابن هند محرقاً بفعله هذا . وبنو دارم من
البراجم .

(وَلَا تَكُنْ كَوَاوِ عَمْرِ زَائِدًا

فِي الْقَوْمِ أَوْ كَمِثْلِ نُونٍ مُلْحَقِ)

أى واربأ بنفسك أن تكون زائدا في القوم . أى طرفا فيهم
كزيادة الواو في عمرو للفرق بينه وبين عمر . والنون في ضيفن
مثلا لإلحاقه بوزن جعفر . فإن كلا منهما غريب عن بنية الكلمة :
أتى به لغرض مخصوص لا علاقة لها به فضايقتها واستثقلته حتى
ضرب المثل بزيادته . وهذا نهى عن التطفل بمعناه العام . فيشمل
التطفل على الطعام والتحكك بأنسات الأقوام وإدعاء العلم مع الجهل
التام وغير ذلك مما تسوغه الوقاحة للثام .

(لَا تَرْجُوْنَ صَفْوًا بِغَيْرِ كَدَرٍ

فَذَا لَعْنَرُ اللَّهِ لَمْ يَتَّفِقِ)

الصفو : الخالص من كل شيء . وذا إشارة . ولعمر الله
قسم . ولم يتفق ؛ أى لم يتأت . والمعنى ؛ لا تطمع في صفاء
العيش الذى لا تمازجه كدرة ؛ ولا تصحبه غير ؛ لأن هذا

شئ لم يتهياً لأحد من الناس ، وقد يما أحصى الخليفة الناصر
أوقات سروره فلم تجاوز أربعة عشر يوماً ، ولقد قال الشاعر
لا طيب للعيش مادامت منغصة لذاته بآدكار الموت والهرم .

(لَا تَكْتُمِ الْحَقَّ وَقُلْهُ مُعَلِّناً

فَهُوَ جَمَالُ صَوْتِكَ الصَّهْصَلِقِ)

(وَصِيحَ بِهِ شِبْهَ شَيْبٍ وَأَبَى

عُرْوَةَ وَالْعَبَّاسَ عِنْدَ الزَّعَقِ)

كم الشيء ، من باب نصر ، وكنما نا أيضاً : ستره ، والصهصلق :
بياء بعد اللام وبدونها من الأصوات : الشديد ، والزعق محركا
الخوف ، وشبيب هو ابن يزيد الشيباني الخارجي كان شجاعاً
صارما ، وخرج على عبد الملك بن مروان ، فإزال أمره يعلو
حتى بايعه الخوارج ، ومن شدة صوته أنه كان إذا صاح في
جنبات جيش انهزم : لا يلوى حميم على حميم وفيه البيت المشهور
الذي نجا قائله من موت محقق بتصرفه في الإعراب ، وهو :

فنا سويد والبطين وقعنّب ومنا أمير المؤمنين شبيب

وهو لأبي المنهال منهم ، ولما حمل إلى عبد الملك قال له :

أرأيت قولك : ومنا أمير المؤمنين شبيب . فقال : لم أقل كذلك

ولما قلت أمير : أى بالنصب على النداء فصرف الكلام من الخبر إلى الإنشاء ، وأزال الإعراب من الرفع إلى النصب فعفا عنه لذلك . وأما أبو عروة فهو رجل من العرب يضرب به المثل في جسارة الصوت ، ويقال له أبو عروة السباع لأنه كان يصيح بالأسد وقد احتمل الشاة فيخليا . وأما العباس فهو ابن عبد المطلب ، عم النبي صلى الله عليه وسلم ، ورضى عن العباس عمه وكان صيتا ، ولذلك أمره النبي صلى الله عليه وسلم لما انهزم الناس يوم خيبر بالنداء فجعل ينادى يا أصحاب السمرة يعنى شجرة الرضوان ، يا أصحاب سورة البقرة ، فسمع الناس نداءه وأقبلوا كأنهم الإبل إذا خنت على أولادها :

(لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ فَإِنَّ خَطْبَهُ)

أَرْشَقُ نَبِلًا مِنْ رُمَاةِ الْحَدَقِ)

المرد بالدهر : حدثانه وصروفه ، والخطب : الشأن والأمر وغلب استعماله في المكروه والشدة ، وأرشق : أفعل تفضيل من رشقه بالنبل من باب نصر إذا رماه به ، والنبل : السهام العربية ، وهى مؤنثة لا واحد لها من لفظها وقد جمعوها على نبال وأنبال ، ورماة الحدق : هم قوم من العرب اشتهروا بمهودة الرمي يضرب بهم المثل ، وقد وقع الخلاف في تعيينهم (لا تنس من دنياك حظا والى

كالاطلاقاني والخصيب انطلق)

هذا كقوله تعالى : « ولا تنس نصيبك من الدنيا ، ولما كان الغنى عند الشعراء قديماً لا ينال إلا من طريق مدح الكبراء والتعرض لجوائزهم قال : وإلى كالطالقاني الخ . والطالقاني : هو صاحب بن عباد وزير بني بويه وكان من دهاقين السياسة وأساطين الأدب واجتمع له من أسباب الفضل ما لم يجتمع لغير وقصده الأدباء ومدحه الشعراء وكان جواداً مفضلاً وأما الخصيب فهو ممدوخ أبي نواس وعامل الرشيد في مصر وكان من الأجواد المعدودين ، وقد مدحه أبو نواس بأمداح بليغة حسده الخليفة عليه . منها :

ذريتي أكثر حاسديك برحلة إلى بلد فيها الخصيب أمير
ومنها :

أنت الخصيب وهذه مصر فتدققا فكلكما بحر
ومقصود الناظم عدم بذل الوجه إلا لمن كان كامل الصفات
ظاهر المروءات ولنا عقب على ذلك بقوله :

(وَأَفْضَلُ كَهَمَامٍ بَنَاتٍ فِكْرَةٍ
ضَنًّا بِهَا عَنْ غَيْرِ فَخْلٍ مُعْرِقٍ)
(كُنْ لَا تَقُولَ بِلِسَانٍ حَالِهَا
مَقَالَ هِنْدٍ أَلِقَ مَنْ لَمْ يَلْقَ)

(وَسَلْ مُهُورَ كِنْدَةَ إِنْ تَهْدَهَا)

لَدِي نَدَى كَالْبَحْرِ فِي تَدَفُّقِ)

العضل : المنع مطلقا ، أو منع الأيم من التزويج . قال تعالى : « ولا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ، واستعاره هنا لمنع بنات الفكرة من غير الكفاء ، وبنات الفكرة ما يصدر عنها من قصائد المدح ومقامات الثناء ، ضنا : أى بخلا ، والفعل : الذكر من كل حيوان ، والمعرق كالعريق الذى له أصل فى الكرم أو الثوم ، والمراد هنا الأول ، والى من لم يلق : أى ارم من لم يصلح ، والمهور : جمع مهر ، وهو الصداق ، والندى : العطاء والتدفق : التصيب ، وهمام الذى مثل الناظم به : هو ابن مرة بن ذهل الشيباني أخو جساس المقدم الذكر ، وكان له ثلاث بنات فأبى أن يزوجهن حتى عشن فسمعن مرة يتمنين ، فاعدا تمنين الزواج ، وصفات الأزواج الذين يردن ، وسمع صفراهن تقول : زوج من عود ، خير من قعود ، فقال : أخزاهن الله ثم زوجهن ، وهند التى فى كلامه : هى بنت النعمان بن بشير الأنصارى وأراد ما قالته فى الحجاج وكان تزوجها :

وما هند إلا مهرة عربية سليلة أفراس تحللها نعلٌ

فإن أنجبت مهرا كريما فبالعرا وإن يك إقرا فأنجب الفعل

وكندة: قبيلة من اليمن وكانت لا تزوج بناتها بأقل من مائة من الأبل: وربما مهرت الواحدة منهن ألفا فضرب المثل بفلاء مهورهن ، وفي قول الناظم : واعضل ألح استعارة مرشحة بذكر الفحل :

(لَا تَهْجُ مَنْ لَمْ يُعْطِ وَاهْجُ مَنْ أَتَى

إِلَى السَّرَابِ بِالذَّلَاءِ يَسْتَقِي)

الهجو : ضد المدح ، والسراب : ما يترامى للعين من اشتداد الحر كأنه ماء وليس به ، والدلاء جمع دلو : وهو آلة السقي : أى أنك إذا قصدت بينات أفكارك غير أهل لها فنحك ماتريده منه فلا تهجه على فعله هذا : بل أهج نفسك لأنها أحق بذلك منه حيث عرفت بخله ورجوت نيله ، وكنى بالسراب عن الرجل البخيل .

(وَعُدْ لِمَا عُوذْتَ مِنْ بَذْلِ اللَّهِ

فَالْعُودُ أَحْمَدُ لِكُلِّ مُمْلِقِ)

البذل : العطاء . واللها : جمع لهوة بضم اللام فيهما ، العطية : دراهم كانت أو غيرها . وبالفتح جمع لهاة . وهى اللحمه التى فى

سقف الحلق ، ويقال في المثل : إن الله تفتح الله . والعود
أحمد : أى أكثر حداً . لأن الابتداء إذا كان مجوداً كان العود
أحق أن يحمد . وهو مثل . ولكل علق : أى فقير . وفى القرآن :
« ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق » ، وهذا البيت فى الذى
يطلب حاجة من جواد فلا ينيله إياها فلا ينبغي أن يعرض
عنه وفى جوده مبرر للعود إليه فربما ينال منه ما هو أعظم
منها . وما أحسن قول أبى وجزة السعدى للمهلب بن
أبى صفرة وقصده فى حاجة ، فقال له المهلب : هل أتيتنا
بوسيلة ؟ قال : لا ، ولكنى رأيتك لحاجتى أهلاً ، فإن قت بها
فأهل ذلك وإن يحل دونها حائل لم أذم يومك ، ولم أياس
من غدك .

(وَلَا تَعْمَدُ لِحَرْبٍ مِنْ مَنْ وَلَوْ)

مَنْ فَمَا غَلَّ يَدَا كَطَلِقِ)

(وَالْعَوْدُ يُخْتَارُ عَلَى مَنْ كَانَ كَالِ

مُخْتَارٍ أَوْ مَنْ كَانَ ذَا تَزَنُّدٍ)

من الأولى بمعنى أنعم ، والثانية بمعنى عدد عليه ما فعله به
من الخير ، وهو المن المحبط للصنعة . قال الله تعالى : « لا تبطلوا

صدقاتكم باليمن والأذى ، وغل بمعنى قيد : أى لم يقيد اليد
 حقيقية ، مثل من أطلقها ، فالكاف اسم بمعنى مثل هو الفاعل ،
 والبيت يشير إلى قضية عمران بن حطان السدوسي من رموس
 الخوارج مع الحجاج . وكان حمل إليه فلما رآه قال : يا غلام أضرب
 عنق ابن الفاعلة فقال عمران : بئس ما أدبك به أهلك يا حجاج ،
 كيف أمنت أن أجيبك بمثل ما جبهتني به أو ألحش ، أبعد الموت
 منزلة أصانك عليها ، فأطرق الحجاج استحياء مما فرط منه ،
 وقال : خلوا عنه ، ثم قال : أفيك موضع للصنيعة ؟ قال : أجل
 فأمر له بفرس وسرج وسيف وخلي سييله ، فلما عاد أصحابه من
 الخوارج ، وقالوا له : والله يا أبا سماك ما أطلقك إلا الله ،
 فعد بنا إلى حرب الفاسق ، فقال هيهات ، غل يدا مطلقها ،
 واسترق رقة معتقها ، فهذا معنى قوله : ولا تعد إلخ ؛ ولكن
 هذا فيمن لم يكن مثل الحجاج فتركه من هوس الخوارج ،
 وإلا فليس هو أقل استحقاقاً للقتال ممن ذكره في قوله
 والعود ؛ أى للحرب يختار على من كان كالخنثار ، وهو ابن أبي
 عبيد الثقفى ، أو من كان ذا ترندق ؛ أى ملحد فى الدين وهو
 عام ، وكان المختار قد خرج فى أيام عبدالله ابن الزبير ، فتغلب على
 العراق واختلف أمره بين الخروج والطلب بدم آل البيت ، لكنه
 والحق يقال تتبع قتلة الحسين حتى أفناهم ، وكان البارقي الشاعر
 فيمن قاتل المختار من أهل الكوفة ، فحمل إليه فغضا عنه ثم خرج
 عليه مع ابن الأشعث فحمل إليه فقال له : ألم أعف عنك وأمن

عليك، أما والله لأقتلنك ، قال لا تفعل إن شاء الله لأن أبنى حدثني أنك تفتح دمشق وأنا معك ، فخلاه فرجع إلى ابن الأشعث ثم أسره رجل من أصحاب المختار ، فحمله إليه ، فقال ؛ أسرك هذا ؟ فقال كذب والله ما أسرفي إلا رجل عليه ثياب بيض على فرس أبلق ، فقال ؛ ألا أن الرجل قد عاين الملائكة فدعوه فإلى هذا يشير الناظم بقوله ؛ والعود يختار الخ ، وفي قوله : من ولو من جناس تام ، وفي قوله ؛ يختار ، والمختار جناس الاشتقاق ؛

(وَالصَّمْتُ حِصْنٌ لِّلْفَتَى مِنَ الرَّدَى

وَقَوْلٌ مِّنْ شَرِّ لِّسَانِهِ وَبُوقِي

) وَإِنْ وَجَدْتَ لِّلْكَلَامِ مَوْضِعًا

فَكُنْ عَرَّارًا فِيهِ أَوْ كَالْأَشَدِّقِ

الصمت بالفتح والضم ، والأفصح الفتحة ! السكوت ، والحصن : المكان المحمي المنيع ، والردى : الهلاك ، وقول ماض ، ضد كبر ، ومن فاعله ، وشر مفعول مقدم بوقى ، وعرار هو ابن سيدنا عمرو بن شاش الصحابي ، وكان أسود من أمة سوداء ، ولكن بين الكلام فصيح المنطق ، وأرسله الحجاج برأس ابن

الأسعث إلى عبد الملك بن مروان ومعه كتاب بالفتح فجعل عبد الملك يقرأ وكلما شك في شيء سأل عنه عراراً فيخبره في أصبح لفظاً، وأبلغ قول فشقي نفسه من الخبر، وعبد الملك لا يعرفه، وقد اقتحمته عيناه لما رأى من سواده، فقال متمثلاً :

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد لعمرى عراراً بالهوان فقد ظلم وإن عراراً إن يكن واضح فإني أحب الجون ذا المنكب العمم فقال له عرار . أتعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال لا . قال فأنا والله عرار : فزاد في سروره وأضعف له الجائزة . أما الأشدق فهو عمرو بن سعيد بن العاص كان من فصحاء قريش ، وأهل الخطابة فيهم ، ولما مات والده دخل على معاوية فقال له : لمن أوصى بك أبوك ؟ قال : انه أوصاني ولم يوص بي ، قال فبأي شيء أوصاك ؟ قال ألا يفقد أصحابه منه غير شخصه ؟ فقال معاوية : ان عمراً هذا لأشدق ، فسمى بذلك .

(لَا تَنْسَ مَا أَوْصَى بِهِ الْبَكْرِيُّ أَخَا)

فَهُوَ سَدَادٌ فِيهِ الشَّرُّ اتَّقِ)

السداد : الصواب ، والشر مفعول مقدم باتق . ومعنى اتق أدفع ، والبكرى المذكور هو موسى بن جابر الخنفي ، ونسب خيفة في بكر بن وائل ، وكان عبد الملك كتب إلى الحجاج يكفيك ما أوصى به البكرى أخاه زيدا ، فتحير الحجاج في

امره ، فصاح صائحه : من يعرف ما اوصى به البكرى اخاه
قضيت حاجته فقام اعرابي فقال أنا اعرفها ، فأنشده :

قلت لزيد لا تترتر فإنهم يرون المنايا دون قتلك أو قتلى
فإن وضعوا حرباً فضعها وإن أبوا فعرضه عرض الحرب مثلك أو مثلى
وإن رفعوا الحرب العوان التي ترى
فشب وقود الحرب بالحطب الجزل.

(وَلَاكَ فِيمَنْ كَانَ مِثْلَ الْأُمُيِّ
أُسْوَةٌ بِهِ اقْتَدَى كُلُّ تَقِيٍّ)
(هَذَا هُوَ الْمَجْدُ الْأَصِيلُ فَاتَّبِعْ
سَبِيلَهُ عَلَى الْجَمِيعِ تَرْتَقِيْ)

الأسوة : القدوة ، واقتدى : اتبع . قال جل اسمه :
وفبهذا هم اقتدوه ، ويشير إلى قصة الإمين والمأمون لما أراد الرشيد
أن يختبرهما مرة فأحضرهما واغرى بينهما ، فبادر الأمين إلى
المأمون ، فحلم المأمون عنه ثم أمرهما أن يتصارعا فوثب
الامين وسكن المأمون فقال له الرشيد . مالك لا تقدم اخفت
ابن الهاشمية ؟ قال لم أخفه وإنما منعتي قول الأموي لبنيه :
انفروا الضغائن بينكم وتواصلوا عند الأباعد والحضور الشهد

(فَالْعِلْمُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَى لَهُ

فَضْلٌ فَبَشِّرْ حِزْبَهُ شَرًّا وَوَقِي)

فضل العلم في الدنيا والآخرة مما لا ينكره أحد ، وقد قال تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ، وفي الحديث : (ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة) وقوله فبشر حزبه . أى أهله وأصحابه ، وحذف متعلق بشر لقصد التعميم ، وجملة شرأ وقى : خبر معناه الإنشاء إذا أريد به الدعاء ، أو خبر حقيقى إذا أريد به الوصف .

(وَاعْنِ بِقَوْلِ الشَّعْرِ فَالشَّعْرُ كَمَا

لَهُ لَلْفَتْى إِنَّ بِهِ كَمْ يَرْتَزِقِ)

(وَالشَّعْرُ لِلْمَجْدِ نِجَادُ سَيْفِهِ

وَلِلْعَلَا كَالْعَقْدِ فَوْقَ الْعُنُقِ)

اعن أمر من عنيت بالامر : إذا اهتممت به ، والأكثر عنى بالبناء للمفعول ، وبقول الشعر : أى بنظمه وقرضه ، فالشعر كالللقى : أى زيادة فضل له إن به لم يرتزق : أى يطلب الرزق به بقصد

الكبراء وذوى الجاء به، وكذلك كان الشعراء في أول الأمر يأفنون
 بشعرهم أن يبتذل هذا الابتذال، فكانوا أعزة أشرفاً، ثم ظهر
 المتكسبون بالشعر كالأعشى والنابعة، فغض ذلك من شأن الشعراء
 ولصقت بهم معرته . قوله نجاد سيفه : أى حمائله ، والعقد :
 الفلادة من جوهر وغيره مما يجعل فى العنق وهذا من قول المعري :
 أرى المجد سيفاً والقريض نجاهه ولولا نجاد السيف لم يتقلد
 كما أن البيت الأول من قول ابن الوردي :

لنظم الشعر ولازم مذهبي فى إطراح الرشد فالدينيا أقل
 فهو عنوان على الفضل وما أحسن الشعر إذا لم يبتذل

(فَقَلُّهُ غَيْرَ مُكَثِّرٍ مِنْهُ وَلَا

تَعْبَأُ بِقَوْلِ جَاهِلٍ أَوْ أَحَقِّ)

(مَا عَابَهُ إِلَّا عِيٌّ مُفْحَمٌ

لِعَرَفِهِ الذَّكِيِّ لَمْ يَسْتَنْشِقِ)

إنما قال غير مكثّر منه ، لأن الإفراط فى كل شئ مذموم ،
 وفى الشعر بالخصوص ، فإنه ربما أدى إلى تقييح الحسن وتحسين
 القبيح ، والوقوع فى أعراض الناس ، وهذا هو المراد بحدّث

« لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا يريه خير له من أن يمتلىء شعرا » .
 وقوله : ولا تعبا بقول جاهل : أى لاتبال به . قوله ما عابه
 إلا عيب العيبى : غير النصيح ، وفعله عي يعي كرضى يرضى ، ويقال
 فيه أيضاً عى فهو عى ، والمفحم بالقاء : الذى يعجز عن قول
 الشعر ، والذى يغلب فى الخصومة ولعرفه متعلق يستنشق ،
 والعرف . الرائحة ، والذكى : الطيب ولم يستنشق : أى لم يشم ،
 والمراد أنه لا يعيبه مطلقاً إلا من يعجز عنه على حد ذم الثعلب
 للعنب إذا لم يقدر أن يصل إليه .

(كَمْ حَاجَةً يَسْرَهَا وَكَمْ قَضَى

بِفِكَ عَانَ وَأَسِيرٍ مُوثِقِ)

(وَكَمْ أَدِيبٍ عَادَ كَالنَّطْفِ غَنَى

وَكَانَ أَفْقَرَ مِنَ الْمَذَلِّقِ)

كم للتكثير ، وقضى : حكم بك عان : أى أسير ، تقول منه :
 عنا فلان فيهم أسيراً من باب سما : أى أقام على إيساره وعنا
 أيضاً : خضع وذل ، ومنه — وعنت الوجوه للحى القيوم —
 والأسير : الأخيذ وإن لم يشد والموثق المشدود ، من أوثقه فى
 الوثاق : شده . قال تعالى : « فشدوا الوثاق » قوله وكم أديب

عاد كالنطف : أى بسبب قول الشعر ، والنطف بوزن كنف وسكنه
 للضرورة : رجل من بني يربوع كان سقاء فقيراً ، ثم أغار في
 قومه على قافلة أرسلها بازان من اليمن إلى كسرى فأصاب مالا
 كثيراً ، فضرب به المثل في الغنى والمذاق بوزن معظم : رجل
 فقير جداً لم يكن يحدقوت ليلة وأبوه وأجداده يعرفون بالإفلاس
 فيقال أفلس من المذلق ومن أبى المذلق :

(وَكَمْ حَدِيثٍ جَاءَنَا بِفَضْلِهِ

عَنْ سَيِّدِ عَنِ الْهَوَى لَمْ يَنْطِقِ)

(وَقَدْ تَمَثَّلَ بِهِ وَكَانَ مِنْ

أَصْحَائِهِ يَسْمَعُهُ فِي الْحَلَقِ)

(وَقَدْ آتَى الْمَنْبَرُ لِابْنِ ثَابِتٍ

فَكَانَ لِلْإِنْشَادِ فِيهِ يَرْتَقَى)

من الأحاديث التي جاءت في مدح الشعر قوله صلى الله عليه
 وسلم : (إن من الشعر لحكمة) . رواه البخارى : وعن ابن

عباس رضى الله عنهما جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 فجعل يتكلم بكلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن من البيان
 سحرا ، وإن من الشعر حكما) رواه أبو داود ومن تمثله صلى
 الله عليه وسلم بالشعر قوله كما فى الصحيح أصدق كلمة قالها الشاعر
 كلمة لبيد :

• ألا كل شيء ما خلا الله باطل •

وأما سماعه صلى الله عليه وسلم له من أصحابه فكثير ، فعن
 عمرو بن الشريد عن أبيه ردفته صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل
 معك من شعر أمية بن أبى الصلت شيء ؟ قلت : نعم ، قال : هيه ،
 فأنشدته بيتاً ، فقال هيه ، ثم أنشدته بيتاً ، فقال هيه ، ثم أنشدته
 مائة بيت ، فقال : إن كاد ليسلم ، وأنشده عباس بن مرداس
 أبياتاً فأعطاه مائة من الإبل كما فى مسلم وناهيك بقوله لحسان
 • اللهم أیده بروح القدس كما فى الصحيح أيضاً . وقد وضع له
 منبراً فى المسجد فكان يقوم عليه مناخاً عن رسول الله شعره
 مجيئاً لشعراء الوفود كما هو معروف . قوله عن الهوى لم ينطق :
 هو اقتباس من الآية . والمراد هوى النفس ، والحلق جمع حلقة :
 وهى دائرة من القوم المجتمعين للمذاكرة والسر وابن ثابت :
 هو حسان شاعر النبي صلى الله عليه وسلم :

(وَقَالَ لَابْنِ أَهْتَمٍ فِي مَدْحِهِ

وَذَمِّهِ لِلزُّبْرَقَانِ الْأَسْمَقِ)

(مَقَالَةً خَتَمَهَا بِقَوْلِهِ

إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ لِحِكْمَةً تَقَى

ضمير قال للنبي صلى الله عليه وسلم ، وابن أهتم هو : عمرو
ابن الأهتم أحد سادات بني تميم في الجاهلية والإسلام وفي مدحه
وذمه يتنازعان قوله للزبرقان ، وضميرهما عائد لابن أهتم ،
والزبرقان هو ابن بدر التميمي أيضاً وكان سيداً من ساداتهم ،
والأسمق : الأعلى ، من سمق سموقا ؛ إذا علا والمراد هنا : العلو
المعنوى ، ويشير بهذا إلى ما رواه غير واحد من أن الزبرقان
فخر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أناسيد بني تميم والمطاع
فيهم ، والمحجب لديهم ، أمنعهم من الظلم ، وأخذ لهم حقوقهم ،
وهذا يعلم ، يعني عمرو بن الأهتم فقال عمرو : إنه لشديد العارضة
مانع لجانبه ، مطاع في أدنيه فقال الزبرقان : أما إنه يعلم أكثر
من هذا ، ولكن منعه الحسد فقال عمرو : أنا أحسدك ، فوالله
إنك للثيم الحال ، حديث المال ، أحق الولد ، مضيع في العشيرة
والله يارسول الله لقد صدقت في الأولى ، وما كذبت في الثانية
أني إذا رضيت قلت أحسن ما علمت ، وإذا غضبت قلت أقبح

ما وجدت ، فقال صلى الله عليه وسلم (إن من البيان لسحراً)
وأنت ترى أن الخبر فيه (أن من البيان لسحراً ، لا أن من
الشعر لحكمة) ومفاخرة الرجلين كانت نثراً ، فالجمال كله ليس
للشعر ، فقد اشتهت القصة على الناظم وإلا ففى غيرها قال : (إن
من الشعر لحكمة) :

وَعِنْدَمَا سَمِعَ مِنْ قَتِيلَةٍ
رَثَى قَتِيلَهَا الَّذِي لَمْ يُعْتَقِ
(رَدَّ لَهَا سَلْبَهُ وَقَدْ بَكَى
شَفَقَةً بِدَمْعِهِ الْمُنْطَلِقِ)

قتيلة هذه : هى بنت النضر بن الحرث أو أخته ، وكان من
كفار قريش ، شديد العداوة لرسول الله عليه وسلم والأذى
له ولأصحابه ، فلما كانت غزوة بدر أسر ، فأمر صلى الله عليه
وسلم بقتله فقتل ، فبلغ ذلك قتيلة فرثته بأبيات منها :

أحمد ياخير ضنه كريمة فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو منتت وربما ، من الفتى وهو المغيظ المحنق
فلما سمعها النبى صلى الله عليه وسلم رق لها حتى دمعت عيناه

وقال . لو كنت سمعت شعرها قبل أن أقتله لعفوت عنه ، والرثي
مصدر رثي الميت من باب رمى ، ومرثية ورثاء : إذا بكاه ،
وعدد محاسنه شعراً أو نثراً ، والسلب ما على المقاتل من سلاح
وغيره مما يسلب :

وَقَدْ حَبَا كُفْبَا غَدَاةَ مَدْحِهِ

بِبُرْدَةٍ وَمِائَةٍ مِنْ أَيْتُقِ (

حبا به يحبوه جوة : أعطاه والحباء العطاء ، وكعب هو
ابن زهير : أحد شعرائه صلى الله عليه وسلم ، وغداة ظرف
لحبا ؛ ومدح كعب للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ ورضي عن
كعب : كان بقصيدته (بانت سعاد) المشهورة . وقد أجازها
عليها كما قال الناظم ببردته ومائة من الإبل وعفا عنه بعد ما
كان أهدر دمه ؛ وقد بقيت البردة عنده ، وساومه عليها معاوية
بعشرة آلاف درهم فأبى ، ثم اشتراها من ورثته بعشرين وبقيت
عند الخلفاء إلى أن فقدت في فتنة التتار :

(وَبَشَرَ الْجَعْدِيُّ وَابْنُ ثَابِتٍ

بِجَنَّةٍ جَزَاءَ شِعْرِ عُنُسُقِ)

يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم للتابعة الجعدى لما
أنشده قصيدته الرائية التي مدحه بها ؛ فبلغ هذا البيت :
بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا

ولما لئرجو فوق ذلك مظهراً
إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال إلى الجنة يارسول الله ، فقال نعم
إن شاء الله ، ولما قوله لحسان بن ثابت لما أنشده همزته التي
أجاب فيها أبا سفيان بن الحرث ، فبلغ هذا البيت .
هجوت محمداً وأجبت عنه

وعند الله في ذاك الجزاء
« جزاؤك الجنة يا حسان ، وعنق في النظم كقنفذ ،
معناه : حسن . »

(كَمْ خَامِلٍ سَمَّا بِهِ إِلَى الْعَلَا
يَنْتُ مَدِيحٍ مِنْ بَلِيغٍ ذَلِيقِ)
(مِثْلُ بَنِي الْأَنْفِ وَمِثْلُ هَرَمِ)

وَكَالَّذِي يُعْرِفُ بِالْمَحَلِّقِ)
الحامل : ضد التابه ، وقد حمل من باب دخل ، وسما مثل

علا وزنا ومعنى ، والعلا : الرفعة والشرف . والذلق : الفصيح
ويقال الذليق أيضاً بالياء ، وبنو الألف هم بنو جعفر بن قريع
من بني تميم كانوا يدعون بني أئف الناقة فيأنفون من ذلك وكان
الرجل منهم ينتسب إلى جده قريع ، ويتجاوز النسبة إلى جعفر
فرارا من ذلك اللقب ، إلى أن مدحهم الخطيئة بقوله :

قوم هم الألف والأذئاب غيرهم
ومن يسوى بأئف الناقة الذنبا

فصار اللقب فخراً لهم ، وصاروا إذا ذكروه يمدونه تطاولا
به . أما هرم فهو ابن سنان المرى أحد ساداتهم ، وكان أخوه
خارجة أسود منه لكنه بمدح زهير له غلى على أخيه وكان جوادا
أريحيا . وكثر مدح زهير له فحلف أنه لا يمدحه ولا يسأله ولا
يسلم عليه إلا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرسا فاستحيا زهير ،
فكلن إذا رآه في ملا قال : عموا صباحا غير هرم ، وخيركم استثنيت
ومما قاله فيه :

قد جعل المبتغون الخير في هرم
والسائلون إلى أبوابه طرقا
إن تلق يوما على علاته هرما
تلق السباحة منه والندى خلقا

وأما الملقق : فهو رجل من بني كلاب ، وكان مقلا خاملا

وله بنات قد علسن ، فر بهن الأعشى ذاهباً إلى عكاظ ، فتعرض له
المحلّق وأنزله ، ونحر له ناقته وسقاه خمرأً اقترضها من أحد
التجار ثم غدا على عكاظ فأنشد قصيدة مدح بها المحلق ،
وفيهما :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة

إلى ضوء نار في يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطلبانها

وبات على النار الندى والمحلّق

فاشتهر المحلق وشرف ، وبادر الأشراف يخطبون بناته
ويرغبون في قربه فامرت عليهن سنة حتى كانت كل واحدة في
عصمة رجل أشرف من أيها بكثير :

(وَكَمْ وَكَمْ حَطَّ الْهَجَا مِنْ مَّاجِدِ

ذِي رُثْبَةٍ قَعَسَا وَقَدَّرِ سَمِيقِ)

(مِثْلَ الرَّيِّعِ وَبَنَى الْعَجْلَانَ مَعَ

بَنِي ثُمَيْرِ جَمَرَاتِ الْحَرَقِ)

كم الثانية تؤكد للأولى ، وحط . أى وضع ، والهجاء :

ضد المدح وقصره ضرورة ، ومن ماجد تمييزكم . وقعاء :
 ثابتة وقصر ضرورة ؛ وسبق عال ؛ والربيع : هو ابن زياد
 العنسي ، نديم النعمان بن المنذر . وكان منه بمكانة . فوفد على
 النعمان عامر بن مالك ملاعب الأسته وإخوته . فغضب الربيع
 منهم . وطعن للنعمان فيهم . فخرجوا من عنده مغضبين . وكان
 ليبد صبيّاً صغيراً يؤمئذ وهو معهم . فرآهم على تلك الحال .
 فسأهم فأخبروه فقال : أنا أكفيكموه فغدوا على النعمان فأذن
 لهم فدخلوا . فأنشدوه والربيع معه على المائدة :

مبلا أبيت اللعن لا تأكل معه

إن أسته من برص ملهه

في أبيات مقذعة ، فأنف النعمان من مواكلته وأقصاه عن
 مجلسه . وبنو العجلان : هم من بني عامر بن صعصعة ، ولقب
 أبومهم بالعجلان لتعجيله القرى للضيوف فهو لقب مدح ، ثم لما
 هجاهم النجاشي الشاعر بقوله :

وما سمي العجلان إلا لقولهم

خذ القعب وأحلب أيها العبد وأعجل

صار ذماً ، وانقلب معناه . وأما بنو نعيم فهم من عامر بن
 صعصعة أيضاً وهم إحدى جمرات العرب الذين لم يحالفوا أحداً
 لغزتهم ومنعتهم ، وكان الرجل منهم إذا سئل عن نسبه قال نيمى
 وفخهما ، وأمال عنقه فخراً ، حتى هجاهم جرير بقوله :

فغض الطرف إنك من نيمى فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فصارا وينتسبون إلى عامر الجذ الأعلى ، وقوله جمرات الحرق
لأنما يرجع لبني نمير ، وأضافها للحرق للناسبة . وجمرات العرب
ثلاث : بنو نمير ، وبنو ضبة ، وبنو الحرث بن كعب .

(لَوْلَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَ مَنْ مَضَى

فَضْلٌ عَلَى الْكَنْبَةِ لَمْ يُعَلَّقِ)

يشير إلى القصائد السبع المعروفة بالمعلقات ، وما قيل في سبب
تسميتها بذلك من أنها كانت مكتوبة في القبايطي بماء الذهب ،
ومعلقة على الكعبة ، وذلك لنفاستها عندهم :

(لَوْلَمْ يَكُنْ فِيهِ بَيَانُ آيَةٍ

مَا فُسِّرَتْ مَسَائِلُ ابْنِ الْأَزْرَقِ)

ابن الأزرق : هو نافع الحنفي ، رئيس فرقة الخوارج المعروفة
بالأزارقة ، ومسائله هي كلمات من القرآن ، سأل ابن عباس عن
معناها ففسرها له جميعاً ، وكان في كل كلمة يسأله هل تعرف العرب
هذا ؟ فينشد على ذلك بيتاً من الشعر وقد ذكرها المبرد وغيره
فلا تطيل بها :

(مَا هُوَ إِلَّا كَالْكِتَابَةِ وَمَا

فَضْلُهُمَا إِلَّا كَشَمْسِ الْأَفْقِ)

(وَإِنَّمَا نُزُّهُ عَنْهُمَا النَّبِيُّ

لِيُذْرِكَ الْإِعْجَازُ بِالتَّحْقِيقِ)

يعنى أن الشعر هو كالكتابة في الفضل، وفضلهما لا يخفى كالانخفى
شمس الأفق: أى السماء ، وإنما نزّه عنهما النبي صلى الله عليه وسلم أى
عن الشعر في قوله تعالى : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » ، وعن
الكتابة في قوله عز وجل : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا
تخطه بيمينك » ، ليدرك الإعجاز بالتحقيق : أى ليدرك كل إنسان على
وجه التحقيق المعجزة في إتيانه صلى الله عليه وسلم بذلك الكتاب
الكريم الذى هو فى أعلى درجات البلاغة مع كونه أمياً لا يشعر
ولا يكتب . وقد أشارت الآية الثانية إلى علة ذلك فى آخرها .
وهو قوله عز من قائل : « إذا لارتاب المبطون » .

(فَمِنْهُمْ بِهِ فَانَّهُ لَا شَكَّ عَنْ

وَأَنَّ الْحِجَابَ وَالْفَضْلَ وَالتَّحَذُّقَ)

(وَهُوَ إِكْسِيرٌ وَتَدْيِيرٌ لِمَنْ)

دَامَ اصْطِيَادَ وَرَقٍ بَوْرَقِ (

مِنْ غَيْرِ تَقْطِيرٍ وَتَضْعِيدٍ وَتَكْ

لَيْسَ وَتَرْطِيبٍ وَقَتْلٍ زَيْبِقِ)

هم أمر ، من هام بالشئ بهم هياما وهياما : أحبه ، والحجا :
العقل ، ، والتحدلق : إظهار الخدق ، والأكسير : حجر الحكماء
الذى يحول الفضة ونحوها ذهباً خالصاً ، والتديير عند أهل هذه
الصناعة : عملية التحويل المذكور ، فالناظم يقول : أن الشعر يوصل
إلى سر هذه الصناعة ، فهو يقوم مقامها لمن رام : أى قصد ،
اصطياد : أى أخذ ورق بكسر الراء أى فضة ، بورق أى بقرطاس
ولم يقصد إلى التجنيس بين الورق والورق عبثاً بل لئتمه التشبيه .
قوله من غير تقطير أى : هذه الألفاظ مما يستعمله أرباب الصناعة
وكل واحد منها يطلق على عمل مخصوص لا يتم تحضير المعدن الكريم
إلا به والزئبق معلوم ، والمراد بقتله : صهره بالنار حتى يحمد ، ولا
يحمد إلا فى درجة عالية من الحرارة :

(وَأِنْ تَكُنْ مِنْهُ عَقِيمٌ فِكْرٌ)

فَأَنْ يَجْمَعَ شَمْلُهُ الْمُفْتَرِقِ)

(وَ كُنْ لَهُ رَاوِيَةً كَالْأَصْمَعِيِّ)

وَالْجَهْلُ أَوْلَى بِالَّذِي لَمْ يَصْدُقِ

العقيم : الذى لا يولد له ، وعقم الفكرة مجاز عن عدم إنتاجها، وهذا كإستثناء مما قبله ، فإن الإنسان إذا لم تفض بجيته بقول الشعر لا يفغى له معاناته ، فإن أثر التكلف لا بد ظاهر عليه . ومعنى قوله : فاعن بجمع شمله أروه واحفظه فالمراد أنك لا تخلى نفسك منه إن قولاً أو رواية ولذلك قال :
وكن له رواية ، والرواية عند العرب : الذى يتبع الشاعر فيروى عنه ما يقوله من الشعر ، وكان لكل شاعر رواية ، والأصمعى هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، أحد أعلام الرواة والأخباريين الثقات ، وشهرته تغنى عن ذكره ، والناظم يرشد من تعذر عليه قول الشعر ، وكان قلبه معلقاً بما يناله الشعراء من الحظوة عند الأمراء إلى طريق الرواية فإنها أخت الشعر ، وقد يما قالوا : الرواية أحد الهاجيين لكنه لا يرضى للرواية أن يكون غير ثقة ، فلذلك ذكر الأصمعى وترك غيره من الرواة وزاد فقال : والجهل أولى بالذى لم يصدق . وقد كان الأصمعى رحمه الله على جانب عظيم من التثبت والتحري فى كل ما يقول وينقل ، ولذلك حظى عند الخلفاء ونال من صلاتهم ما لم ينله غيره :

(فَالْعِلْمُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَى لَهُ

فَضْلٌ فَبَشِّرْ حِزْبَهُ شَرًّا وَتَقِي)

فضل العلم في الدنيا والآخرة عملاً ينكره أحد ، وقد قال تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ، وفي الحديث : (ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة) وقوله فبشر حزبه . أى أهله وأصحابه ، وحذف متعلق بشر لقصد التعميم ، وجملة شرأ وتقي : خبر معناه الإنشاء إذا أريد به الدعاء ، أو خبر حقيقى إذا أريد به الوصف .

(وَأَعْنِ بِقَوْلِ الشَّعْرِ فَالشَّعْرُ كَمَا

لَهُ لَلْفَتْى إِنَّ بِهِ لَمْ يَرْزُقِ)

(وَالشَّعْرُ لِلْمَجْدِ نِجَادُ سَيْفِهِ

وَلِلْعَمَلِ كَالْعِقْدِ فَوْقَ الْعُنُقِ)

اعن أمر من عنيت بالأمر : إذا اهتممت به ، والأكثر عنى بالبناء للمفعول ، وبقول الشعر : أى بنظمه وقرضه ، فالشعر كاللفتى : أى زيادة فضل له إن به لم يرزق : أى يطلب الرزق به بقصد

(م) — الشفعية

الكبراء وذوى الجاء به، وكذلك كان الشعراء فى أول الأمر يأنفون
 بشعرهم أن يبتذل هذا الابتذال، فكانوا أعزة أشرافاً، ثم ظهر
 المتكسبون بالشعر كالأعشى والتابعة، فغض ذلك من شأن الشعراء
 ولصقت بهم معرته . قوله نجاد سيفه : أى حائله ، والعقد :
 الفلادة من جوهر وغيره مما يجعل فى العنق وهذا من قول المعرى :
 أرى المجد سيفاً والقريض نجاده . ولولا نجاد السيف لم يتقلد
 كما أن البيت الأول من قول ابن الوردى :

إنظم الشعر ولازم مذهبي فى إطراح الرشد فالدنيا أقل
 فهو عنوان على الفضل وما أحسن الشعر إذا لم يبتذل

(فَقُلُّهُ غَيْرَ مُكْتَرٍ مِنْهُ وَلَا

تَعْباً بِقَوْلِ جَاهِلٍ أَوْ أَحْمَقِ)

(مَا عَابَهُ إِلَّا عِيٌّ مُفْحَمٌ

لِعَرَفِهِ الذِّكْرِيَّ لَمْ يَسْتَنْشِقِ)

إنما قال غير مكتر منه ، لأن الإفراط فى كل شئ مذموم ،
 وفى الشعر بالخصوص ، فإنه ربما أدى إلى تقييح الحسن وتحسين
 القبيح ، والوقوع فى أعراض الناس ، وهذا هو المراد بحديث

« لأن يمتلىء جوف أحدكم قبحاً يريه خير له من أن يمتلىء شعراً » .
 وقوله : ولا تعبأ بقول جاهل : أى لا تبال به . قوله ما عابه
 إلا عيى ، العيى : غير النصيح ، وفعله عيى يعيى كرمى يرمى ، ويقال
 فيه أيضاً عيى فهو عيى ، والمفحوم بالفاء : الذى يعجز عن قول
 الشعر ، والذى يغلب فى الخصومة ولعرفه متعلق يستنشق ،
 والعرف . الرائحة ، والذكى : الطيب ولم يستنشق : أى لم يشم ،
 والمراد أنه لا يعييه مطلقاً إلا من يعجز عنه على حد ذم الثعلب
 للعنب إذا لم يقدر أن يصل إليه .

(كَمْ حَاجَةٌ يُسَرِّهَا وَ كَمْ قَضَى

بِفَكِّ عَانَ وَأَسِيرٍ مُوثِقِ)

(وَ كَمْ أَدِيبٍ عَادَ كَالنَّظْفِ غِنَى

وَ كَانَ أَفْقَرَ مِنْ الْمَذَلِّ)

كم للتكثير ، وقضى : حكم بفكك عان : أى أسير ، تقول منه :
 عنا فلان فيهم أسيراً من باب سما : أى أقام على إيساره وعنا
 أيضاً : خضع وذل ، ومنه — وعنت الوجوه للحى القيوم —
 والأسير : الأخيذ وإن لم يشد والموثق المشدود ، من أوثقه فى
 الوثاق : شده . قال تعالى : « فشدوا الوثاق » ، قوله وكم أديب

عاد كالنطف : أى بسبب قول الشعر ، والنطف بوزن كتف وسكنه
للضرورة : رجل من بني يربوع كان سقاء فقيراً ، ثم أغار في
قومه على قافلة أرسلها بازان من اليمن إلى كسرى فأصاب مالا
كثيراً ، فضرب به المثل في الغنى والمذاق بوزن معظم : رجل
فقير جداً لم يكن يحدقوت ليلة وأبوهم وأجداده يعرفون بالإفلاس
فيقال أفلس من المذلق ومن أبى المذلق :

(وَكَمْ حَدِيثٍ جَاءَنَا بِفَضْلِهِ

عَنْ سَيِّدٍ عَنِ الْهَوَى لَمْ يَنْطِقِ)

(وَقَدْ تَمَثَّلَ بِهِ وَكَانَ مِنْ

أَصْحَابِهِ يَسْمَعُهُ فِي الْحَلَقِ)

(وَقَدْ آتَى الْمَنْبَرُ لِابْنِ ثَابِتٍ

فَكَانَ لِلْإِنْشَادِ فِيهِ يَرْتَقِي)

من الأحاديث التي جاءت في مدح الشعر قوله صلى الله عليه
وسلم : (إن من الشعر لحكمة) . رواه البخارى : وعن ابن

عباس رضى الله عنهما جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 فجعل يتكلم بكلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن من البيان
 سحرا ، وإن من الشعر حكما) رواه أبو داود ومن مثله صلى
 الله عليه وسلم بالشعر قوله كما فى الصحيح أصدق كلمة قالها الشاعر
 كلمة ليلى :

• ألا كل شيء ما خلا الله باطل •

وأما سماعه صلى الله عليه وسلم له من أصحابه فكثير ، فمن
 عمرو بن الشريد عن أبيه ردفته صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل
 معك من شعر أمية بن أبى الصلت شيء ؟ قلت : نعم ، قال : هيه ،
 فأنشدته بيتاً ، فقال هيه ، ثم أنشدته بيتاً ، فقال هيه ، ثم أنشدته
 مائة بيت ، فقال : إن كاد ليسلم ، وأنشده عباس بن مرداس
 أبياتاً فأعطاه مائة من الإبل كما فى مسلم وناهيك بقوله لحسان
 • اللهم أیده بروح القدس كما فى الصحيح أيضاً . وقد وضع له
 منبراً فى المسجد فكان يقوم عليه مناخاً عن رسول الله شعره
 جميعاً لشغراء الوفود كما هو معروف . قوله عن الهوى لم ينطق :
 هو اقتباس من الآية . والمراد هوى النفس ، والحلق جمع حلقة :
 وهى دائرة من القوم المجتمعين للمذاكرة والسرور وابن ثابت :
 هو حسان شاعر النبي صلى الله عليه وسلم :

(وَقَالَ لِابْنِ أَهْتَمٍ فِي مَدْحِهِ

وَذَمِّهِ لِلزُّبْرَقَانِ الْأَسْمَقِ)

(مَقَالَةً خَتَمَهَا بِقَوْلِهِ

إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ لِحِكْمَةً تَقَى

ضمير قال للنبي صلى الله عليه وسلم ، وابن أهتم هو : عمرو
ابن الأهتم أحد سادات بني تميم في الجاهلية والإسلام وفي مدحه
وذمه يتنازعان قوله للزبرقان ، وضميرهما عائد لابن أهتم ،
والزبرقان هو ابن بدر التميمي أيضاً وكان سيداً من ساداتهم ،
والأسمق : الأعلى ، من سمي سموقا ؛ إذا علا والمراد هنا : العلو
المعنوي ، ويشير بهذا إلى ما رواه غير واحد من أن الزبرقان
فخر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أنا سيد بني تميم والمطاع
فيهم ، والمحبيب لديهم ، أمنعهم من الظلم ، وأخذ لهم حقوقهم ،
وهذا يعلم ، يعني عمرو بن الأهتم فقال عمرو : إنه لشديد العارضة
مانع لجانبه ، مطاع في أدتيه فقال الزبرقان : أما إنه يعلم أكثر
من هذا ، ولكن منعه الحسد فقال عمرو : أنا أحسدك ، فوالله
إنك للميم الخال ، حديث المال ، أحق الولد ، مضيع في العشيرة
والله يا رسول الله لقد صدقت في الأولى ، وما كذبت في الثانية
أنى إذا رضيت قلت أحسن ما علمت ، وإذا غضبت قلت أقبح

ما وجدت ، فقال صلى الله عليه وسلم (إن من البيان اسحراً)
وأنت ترى أن الخبر فيه (أن من البيان لسحراً ، لا أن من
الشعر لحكمة) ومفاخرة الرجلين كانت ثراً ، فالجمال كله ليس
للشعر ، فقد اشتبهت القصة على الناظم وإلا فني غيرها قال : (إن
من الشعر لحكمة) :

وَعِنْدَمَا سَمِعَ مِنْ قُتَيْلَةٍ
رَأَى قَتِيلَهَا الَّذِي لَمْ يُعْتَقِ
(رَدَّ لَهَا سَلْبَهُ وَقَدْ بَكَى
شَفَقَةً بِدَمْعِهِ الْمُنْطَلِقِ)

قتيلة هذه : هي بنت النضر بن الحرث أو أخته ، وكان من
كفار قريش ، شديد العداوة لرسول الله عليه وسلم والأذى
له ولأصحابه ، فلما كانت غزوة بدر أسر ، فأمر صلى الله عليه
وسلم بقتله فقتل ، فبلغ ذلك قتيلة فرثته بأبيات منها :

أحمد ياخير ضنه كريمة في قومها والفحل لخل معرق
ما كان ضرك لو منتت وربما من الفتي وهو المغيظ المحنق
فلما سمعها النبي صلى الله عليه وسلم رق لها حتى دمعت عيناه

وقال . لو كنت سمعت شعرها قبل أن أقتله لعفوت عنه ، والرثى مصدر رثى الميت من باب رمى ، ومرثية ورثاء : إذا بكاه ، وعدد محاسنه شعراً أو نثراً ، والسلب ما على المقاتل من سلاح وغيره مما يسلب :

وَقَدْ حَبَا كَعْبًا غَدَاةَ مَذْحِهِ

(بِبُرْدَةٍ وَمِائَةٍ مِنْ أَيْتُقِ)

حباه يحبوه حبوة : أعطاه والحباء العطاء ، وكعب هو ابن زهير : أحد شعرائه صلى الله عليه وسلم ، وغداة ظرف لحباء ؛ ومدح كعب للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ ورضى عن كعب : كان بقصيدته (بانت سعاد) المشهورة . وقد أجازها عليها كما قال الناظم ببردته ومائة من الإبل وعفا عنه بعد ما كان أهدر دمه ؛ وقد بقيت البردة عنده ، وساومه عليها معاوية بعشرة آلاف درهم فأبى ، ثم اشتراها من ورثته بعشرين وبقيت عند الخلفاء إلى أن فقدت في فتنه التتار :

(وَبَشَرَ الْجَعْدِيُّ وَابْنُ ثَابِتٍ

بِجَنَّةٍ جَزَاءَ شِعْرِ عُنُسُقِ)

يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم للتأبفة الجعدى لما
أنشده قصيدته الرائية التي مدحه بها ؛ فبلغ هذا البيت :

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا

ولما لئرجو فوق ذلك مظهراً

إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال إلى الجنة يا رسول الله ، فقال نعم
إن شاء الله ، وإلى قوله لحسان بن ثابت لما أنشده همزته التي
أجاب فيها أبا سفيان بن الحرث ، فبلغ هذا البيت .

هجوت محمداً وأجبت عنه

وعند الله فى ذاك الجزاء

« جزاؤك الجنة يا حسان ، وعسق فى النظم كقنفذ ،

معناه : حسن .

(كَمْ خَامِلٍ سَمَّا بِهِ إِلَى الْعَلَا)

يَنْتُ مَدِيحٍ مِنْ بَلِيغٍ ذَلِقِ)

(مِثْلُ بَنَى الْأَنْفِ وَمِثْلُ هَرَمِ)

وَكَالَّذِى يُعْرِفُ بِالْمَحَلِّقِ)

الحامل : ضد التأبفة ، وقد نخل من باب دخل ، وسما مثل

علا وزنا ومعنى ، والعلا : الرفعة والشرف . والذلق : الفصيح
ويقال الذليق أيضاً بالياء ، وبنو الأنف هم بنو جعفر بن قريع
من بني تميم كانوا يدعون بني أنف الناقة فيأتون من ذلك وكان
الرجل منهم ينتسب إلى جده قريع ، ويتجاوز النسبة إلى جعفر
فرارا من ذلك اللقب ، إلى أن مدحهم الحطيئة بقوله :

قوم هم الأنف والأذئاب غيرهم
ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

فصار اللقب فخراً لهم ، وصاروا إذا ذكروه يمدونه تطاولا
به . أما هرم فهو ابن سنان المرى أحد ساداتهم ، وكان أخوه
خارجة أسود منه لكنه بمدح زهير له غلى على أخيه وكان جوادا
أريحيا . وكثر مدح زهير له فحلف أنه لا يمدحه ولا يسأله ولا
يسلم عليه إلا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرسا فاستحيا زهير ،
فكأن إذا رآه في ملا قال : عموا صباحا غير هرم ، وخيركم استئثنت
ومما قاله فيه :

قد جعل المستغنون الخير في هرم
والسائلون إلى أبوابه طرقا

إن تلق يوما على علاقته هرما
تلق السباحة منه والندى خلقا

وأما المحلق : فهو رجل من بني كلاب ، وكان مقلا خاملا

وله بنات قد علسن ، فربهم الأعشى ذاهباً إلى عكاظ ، فتعرض له
المحلق وأنزله ، ونحر له ناقته وسقاه خمرأ اقترضها من أحد
التجار ثم غدا على عكاظ فأنشد قصيدة مدح بها المحلق ،
وفيها :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة

إلى ضوء نار في يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها

وبات على النار الندى والمحلق

فاشتهر المحلق وشرف ، وبادر الأشراف يخطبون بنانه
ويرغبون في قربه فما مرت عليهن سنة حتى كانت كل واحدة في
عصاة رجل أشرف من أيها بكثير :

(وَكَمْ وَكَمْ حَطَّ الْهَجَا مِنْ مَا جِدَّ

ذِي رُتْبَةٍ قَعَسَا وَقَدَّرِ سَمِقِ)

(مِثْلَ الرَّيِّعِ وَبَنِي الْعَجْلَانِ مَعَ

بَنِي مُنْمِرٍ جَمَرَاتِ الْحَرَقِ)

كم الثانية تأكيد للأولى ، وحط . أى وضع ، والهجاء :

ضد المدح وقصره ضرورة ، ومن ماجد تمييزكم . وقعاء :
ثابتة وقصر ضرورة ؛ وسمق عال ؛ والربيع : هو ابن زياد
العنبي ، نديم النعمان بن المنذر . وكان منه بمكانة . فوفد على
النعمان عامر بن مالك ملاعب الأسته وإخوته . فغض الربيع
منهم . وطعن للنعمان فيهم . فخرجوا من عنده مغضبين . وكان
ليد صبيّاً صغيراً يؤمّد وهو معهم . فرآهم على تلك الحال .
فسأهم فأخبروه فقال : أنا أكفيكموه فغدوا على النعمان فأذن
لهم فدخلوا . فأنشده والربيع معه على المائدة :

مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه

إن أسته من برص ملهه

في أبيات مقدّعة ، فأنف النعمان من مواكلته وأقصاه عن
مجلسه . وبنو العجلان : هم من بني عامر بن صعصعة ، ولقب
أبوهم بالعجلان لتعجيله القرى للضيوف فهو لقب مدح ، ثم لما
هجاهم النجاشي الشاعر بقوله :

وما سمي العجلان إلا لقولهم

خذ القعب وأحلب أيها العبد وأعجل

صار ذماً ، وانقلب معناه . وأما بنو نعيم فهم من عامر بن
صعصعة أيضاً وهم إحدى جرات العرب الذين لم يحالفوا أحداً
لعزتهم ومنعتهم ، وكان الرجل منهم إذا سئل عن نسبه قال نيمى
وفخمها ، وأمال عنقه فخراً ، حتى هجاهم جرير بقوله :

ففض الطرف إنك من نيمى فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فصارا وينتسبون إلى عامر الجذ الأعلى ، وقوله جمرات الحرق
إنما يرجع لبنى نمر ، وأضافها للحرق للنسابة . وجمرات العرب
ثلاث : بنو نمر ، وبنو ضبة ، وبنو الحرث بن كعب .

(لَوْلَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَ مَنْ مَضَى

فَضْلٌ عَلَى الْكَنْبَةِ لَمْ يُعَلَّقِ)

يشير إلى القصائد السبع المعروفة بالمعلقات ، وما قيل في سبب
تسميتها بذلك من أنها كانت مكتوبة في القبايطى بماء الذهب ،
ومعلقة على الكعبة ، وذلك لنفاستها عندهم :

(لَوْلَمْ يَكُنْ فِيهِ بَيَانُ آيَةٍ

مَا فُسِّرَتْ مَسَائِلُ ابْنِ الْأَزْرَقِ)

ابن الأزرق : هو نافع الحنفى ، رئيس فرقة الخوارج المعروفة
بالأزارقة ، ومسائله هى كلمات من القرآن ، سأل ابن عباس عن
معناها ففسرها له جميعاً ، وكان فى كل كلمة يسأله هل تعرف العرب
هذا ؟ فيشد على ذلك بيتاً من الشعر وقد ذكرها المبرد وغيره
فلا تطيل بها :

(مَا هُوَ إِلَّا كَالْكِتَابَةِ وَمَا

فَضْلُهُمَا إِلَّا كَشَمْسِ الْأَفْقِ)

(وَأِنَّمَا نُزِّلَهُ عَنْهُمَا النَّبِيُّ

لِيُذْرِكَ الْإِعْجَازُ بِالْتَّحَقُّقِ)

يعنى أن الشعر هو كالكتابة في الفضل، وفضلهما لا يخفى كالافتقار
شمس الأفق: أى السماء ، وإنما نزه عنهما النبي صلى الله عليه وسلم أى
عن الشعر فى قوله تعالى : « وما علناه الشعر وما ينبغي له » ، وعن
الكتابة فى قوله عز وجل : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا
تخطه يمينك » ، ليدرك الإعجاز بالتحقق : أى ليدرك كل إنسان على
وجه التحقيق المعجزة فى إتيانه صلى الله عليه وسلم بذلك الكتاب
الكريم الذى هو فى أعلى درجات البلاغة مع كونه أميا لا يشعر
ولا يكتب . وقد أشارات الآية الثانية إلى علة ذلك فى آخرها .
وهو قوله عز من قائل : « إذا لارتاب المبطلون » .

(فَهَمَّ بِهِ فَانَّهُ لَا شَكَّ عَنْهُ

وَأَنَّ الْحِجَابَ وَالْفَضْلَ وَالتَّحَذُّقَ)

(وَهُوَ إِكْسِيرٌ وَتَدْيِيرٌ لِمَنْ

دَامَ اصْطِيَادَ وَرَقٍ بَوْرَقِ)

(مِنْ غَيْرِ تَقْطِيرٍ وَتَضْعِيدٍ وَتَكْ

لَيْسِ وَتَرْطِيبٍ وَقَتْلٍ زَيْبِقِ)

هم أمر ، من هام بالشيء يهيم هيأما وهمانا : أحبه ، والحجا : العقل ، ، والتحدلق : إظهار الحدق ، والأكسير : حجر الحكماء الذى يحول الفضة ونحوها ذهباً خالصا ، والتدبير عند أهل هذه الصناعة : عملية التحويل المذكور ، فالناظم يقول : أن الشعر يوصل إلى سر هذه الصناعة ، فهو يقوم مقامها لمن رام : أى قصد ، اصطيد : أى أخذ ورق بكسر الراء أى فضة ، بورق أى بقرطاس ولم يقصد إلى التجنيس بين الورق والورق عبثاً بل لتسمه التشبيه . قوله من غير تقطير اخ : هذه الألفاظ مما يستعمله أرباب الصناعة وكل واحد منها يطلق على عمل مخصوص لا يتم تحضير المعدن الكريم إلا به والزئبق معلوم ، والمراد بقتله : صهره بالنار حتى يجمد ، ولا يجمد إلا فى درجة عالية من الحرارة :

(وَأِنْ تَكُنْ مِنْهُ عَقِيمٌ فِكْرَةٌ

فَأَنْ يَجْمَعَ شَمْلُهُ الْمَفْتَرِقِ)

(وَكَانَ لَهُ رَاوِيَةٌ كَالْأَصْمَعِيِّ)

وَالْجَهْلُ أَوْلَى بِالَّذِي لَمْ يَصْدُقِ

العقيم : الذى لا يولد له ، وعقم الفكرة مجاز عن عدم إنتاجها، وهذا كالإستثناء مما قبله ، فإن الإنسان إذا لم تفض سميته بقول الشعر لا ينبغي له معاناته ، فإن أثر التكلف لا بد ظاهر عليه . ومعنى قوله : فاعن بجمع شمله أروه واحفظه فالمراد أنك لا تخلى نفسك منه إن قولاً أو رواية ولذلك قال : وكن له راوية ، والراوية عند العرب : الذى يتبع الشاعر فيروى عنه ما يقوله من الشعر ، وكان لكل شاعر راوية ، والأصمعي هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، أحد أعلام الرواة والأخباريين الثقات ، وشهرته تغنى عن ذكره ، والناظم يرشد من تعذر عليه قول الشعر ، وكان قلبه معلقاً بما يناله الشعراء من الخطوة عند الأمراء إلى طريق الرواية فإنها أخت الشعر ، وقد بما قالوا : الراوية أحد الهاجيين لكنه لا يرضى للراوية أن يكون غير ثقة ، فلذلك ذكر الأصمعي وترك غيره من الرواة وزاد فقال : والجهل أولى بالذى لم يصدق . وقد كان الأصمعي رحمه الله على جانب عظيم من الثبوت والتحري في كل ما يقول وينقل ، ولذلك حظى عند الخلفاء ونال من صلاتهم مالم ينله غيره :

(وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ شَاعِرًا

فَحَلًّا فَكُنْ مِثْلَ أَبِي الشَّمْقِ)

(مَا خِلْتُ فِي الْعَصْرِ لَهُ مِنْ مِثْلٍ

غَيْرَ أَبِي فِي مَغْرِبٍ وَمَشْرِقٍ)

(لِذَاكَ كَنَاهُ بِهِ سَيِّدُنَا

السُّلْطَانُ عِزُّ الدِّينِ تَاجُ الْمَفْرُقِ)

الشاعر الفحل : المفضل عموماً ، والغالب بالهجاء من هاجاه ،
وأبو الشَّمْق شاعر كوفي أديب ظريف من موالى مروان ابن
محمد آخر خلفاء بني أمية وكان هجاء كثير الهزل في شعره ومن
ظريف شعره قوله يهجو سعيد بن سلم :

هيهات تضرب في حديد بارد إن كنت تطمع في نوال سعيد
والله لو ملك البحور بأسرها وأتاه سلم في زمان مدود
يبيغ منها غرفة لظهوره لأبي وقال تيممن بصعيد
قوله ما خلت ؛ أي ما ظننت والمثل الشبيه بالنظير لغة في المثل وكناه
به أي أطلق عليه كنيته ، وعز الدين أي معزه وتاج المفرق أي هو
كتاب المفرق : في الرفعة والجلال والمفرق : موضع افتراق
شعر الرأس وهو محل التاج ، وكان والد الناظم أديباً لمعياً ، صاحب

(م ٩ — الشَّمْقِيَّة)

نكات وملح ، واتخذها السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن إسماعيل
نديما وقربه وأحبه وكناه بأبي الشمقم فاشتهر بها هو وولده :

(مُحَمَّدٌ سَبِطُ النَّبِيِّ خَيْرٌ مَنْ

سَادَ بِحُسْنِ خَلْقِهِ وَالْخُلُقِ)

(أَعْنَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ابْنَ أَمِيرِ

يَرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنَ الْأَمِيرِ الْمُتَّقِي)

السبط : ولد الولد مطلقاً ويغلب على ولد البنت ، فيكون
مقابل الحفيد الذي هو ولد الابن خاصة ، وساد : صار سيذاً
والخلق بالفتح : المراد به الصفات الجسمية والخلق بالضم الصفات
النفسية وفي قوله أعنى أمير المؤمنين البيت نوع من البديع : وهو
الاطراد ، نظيره قوله صلى الله عليه وسلم : د الكريم ابن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، :

(خَيْرُ مُلُوكِ الْغَرْبِ مِنْ أَمْرَتِهِ

وغيرهم عَلَى الْعُمَمِ الْمُطْلَقِ)

(وَدَوْحَةُ الْمَجْدِ الَّتِي أَغْصَاهَا

بِهَا الْأَرَامِلُ ذَوُو تَعْلُقِ (

لَهُ مُعَيَّا صَبَاءٌ فِي أَوْجِ الدُّجَا

سَنَاهُ مِثْلُ الْقَمَرِ الْمُتَسِقِ (

وَرَاحَةٌ تَفَارُّ مِنْ سَيُولِهَا

سَيُولٌ وَذَقِ وَرُكَّامٍ مَطْبِقِ (

الغرب : المراد به المغرب الأقصى ، ومن أسرته : أى من
رمطه ، واشتقاق الأسرة من الأسر . وهو الشدة ، لأنها تشد
ظهر الرجل : أى يتقوى بها . قوله ودوحة المجد : أى أصله ،
والدوحة الشجرة العظيمة ، وجمعها دوح . والأرامل : المساكين
واحدة . أرمل ، وهو أيضاً من ماتت زوجته ، والأنثى أرملة ،
وذوو تعلق . أى تمسك . قوله له حيا ، الحيا . الوجه من التحية
لأنه يقصد بها ، والأوج : الارتفاع ، والدجا الظلمة وسناه أى
ضوءه والمتسق : المنتظم والمراد . الكامل . قوله وراحة معطوف
على حياً ، والراحة : بطن الكف جمعها راح ، وتفار من سيولها
أى تنفس عليها ، والسيول جمع سيل : وهو الماء السائل بكثرة ،
والمراد بها هنا : العطايا والودق المطر ، والركام : السحاب المتراكم
بعضه على بعض والمطبق : المغطى السائر لوجه الأرض .

(فَاقَ الرَّشِيدَ وَابْنَهُ بِحِلْمِهِ

وَعِلْمِهِ وَرَأْيِهِ الْمَوْفِقِ)

فاق : أى علا ، وبابه قال ، والرشيد مفعول بفاق ، والمراد بابنه : المأمون ، والضمير فى حلمه وعلمه ورأيه : راجع إلى الممدوح ، وحلم المأمون مما لا غاية فوقه ، والعلم والرأى مما اشترك فيه الرشيد والمأمون .

(وَسَادَ كَغَبًا وَابْنَ سَعْدَى وَابْنَ جُدَّ

عَانَ وَحَاتِمًا بِبِذْلِ الْوَرَقِ)

سادهم : أى صار سيداً ، يبذل الورق : أى إعطائهم الورق : الدراهم المضروبة ، والمراد أنه فاقهم فى الجود ، وكعب هو ابن مامة الإيادى . وابن سعدى هو أوس بن حارثة بن لام الطائى ، وسعدى أمه . وابن جدعان هو عبد الله بن جدعان القرشى ابن عم أبى بكر الصديق . وحاتم : هو الطائى ، وكل هؤلاء من الأجواد المضروب بهم المثل ، وأخبارهم مفرقة فى الكتب :

(وَلَمْ يَدْعُ مَعْنَى لِمَعْنٍ فِي النَّدَى

وَلَمْ يَكُنْ كَمَثَلِهِ فِي الْخُلُقِ)

لم يدع : أى لم يترك : معنى لمعن . أى ذكر له ، فى الندى
أى الجود ومعن هو ابن زائدة الشيباني ، الجواد المشهور ، والشجاع
المذكور ، كان من رجال الدولتين : الأموية والعباسية ،
مدحاً : مرجواً ، وفيه قيل : حدث عن معن ولا حرج ، ولم
يكن فى خلقه ما يعاب ، فكان جواداً وشجاعاً وحليماً ، وحسبك
بقصته مع الأعرابي الذى تندر عليه بقوله :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذ نعلك من جلد البعير
فقال : أذكره ولا أنساه ، فقال الأعرابي :

جد لي يا ابن ناقصة بمال فإني قد عزمت على المسير
فأمر له بألف دينار ، فعجب الأعرابي ، وكان قد أتى
محتبراً لخلقه ، ثم مدحه وانصرف من عنده بجوائز سنية ، فقول
الناظم . ولم يكن كمثل فى الخلق من الاطراء المعيب إلا أن يقصد
به جفاء البادية فى أول نشأته :

(مُذْ كَانَ طِفْلاً وَالسَّمَاحُ دَأْبُهُ

وغير مأخذ الشنا لم يعشق)

(نشأ فى حجر الخلافة ومذ

شب فتى بغيرها لم يملق)

(فَبَايَعْتَهُ النَّاسُ طُرًّا دَفْعَةً)

لَمْ يَكُ فِيهَا أَحَدٌ بِالْأَسْبَقِ)

(وَأَعْطَيْتَ قَوْسُ الْعَلَا مَنْ قَدْ بَرَى)

أَعْوَادَهَا رِعَايَةً لِلْأَلْيَقِ)

مذ كان طفلا : أى من ابتداء طفولته ، والسماح ؛ أى الجود ، دأبه : أى عادته ، وغير مأخذ الثناء ؛ أى سببه وسيله .
والثناء : الحمد وهو بمدود ، وقصره ضرورة ، لم يعشق . أى لم يحب ولم يسلك . قوله نشأ . أى تربى فى حجر الخلافة بالفتح والكسر ؛ أى كنفها وظلها ، وشب . صار شابا وفى حال من شب ، وتنوينه للتعظيم ؛ أى فتي كاملا ، ولم يعلق ؛ أى لم يتعلق قوله فبايعته الناس ؛ أى ولوه عليهم ، وطرا ؛ أى جميعا ، وهو من الأسماء اللازمة النصب على الحال ، ودفعه ؛ أى مرة واحدة ، وفى نسق واحد ، لم يك فيها ؛ أى فى البيعة المفهومة من السياق واحد بالأسبق ، وهو خارج مخرج المبالغة ، إذ المراد لم يقعد أحد عن مبايعته . قوله . وأعطيت قوس ، قوس نائب عن الفاعل بأعطيت ؛ ومن مفعول ثان ، وأعوادها مفعول برى ، ورعاية مفعول لأجله ، وإضافة قوس إلى العلا استعارة ، ومعنى برى .

أعوادها ، نحتها ؛ والمراد بأعوادها أسهمها ، وهذا البيت من قول الشاعر ؛

يا باري القوس بريا ليس يحسنه

لا تظلم القوس أعط القوس باريها

(فَصَارَ فِي الْعَدَلِ فِي زَمَانِهِ

مُنْتَشِرًا مِثْلَ انْتِشَارِ الشَّرْقِ)

(وَشَادَ رُكْنَ الدِّينِ بِالسَّيْفِ وَقَدْ

حَازَ بِتَقْوَاهُ رِضَى الْمَوْفِقِ)

الفىء ، الظل عند الزوال يسمى فيثا لرجوعه من جانب إلى جانب . قال ابن السكيت . الظل ما نسخته الشمس ، والفىء : ما نسخ الشمس ، ومنتشرا : أى ممتدا ، والشرق الشمس . قوله وشاد ركن الدين : أى رفعه وأعلاه ، وحاز : أى حوى وحصل والموفق بالكسر : اسم فاعل من التوفيق ، وهو الهداية والله هو الموفق :

(وَقَدْ رَفَى فِي مُلْكِهِ مَعَارِجًا

لَمْ يَكُ غَيْرُهُ إِلَيْهَا يَرْتَقِي)

(وَرَدَّ أَرْوَاحَ الْمَكَارِمِ إِلَى
أَجْسَادِهَا بَعْدَ ذَهَابِ الرَّمَقِ)

(وَالسَّعْدُ قَدْ أَلْقَى عَصَى تَسْيَارِهِ
بِقَصْرِهِ وَخَصَّهُ بِمَعْشَقٍ)

رقى . أى علا ، وهو بالفتح فى المعاقى وبالكسر فى المحسوسات
ومعارجا : أى رتبا عالية ، وهو جمع معراج ، والكلام على
الاستعارة . قوله : والسعد قد ألقى عصى تسياره هو كناية عن
الإقامة لديه ، وهو من قول الشاعر :

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنَا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرِ
والمعشوق : العشق مصدر ميمي :

(يَا مَلِكَا أَلْوِيَّةِ النَّصْرِ عَلَى

نَظِيرِهِ فِي غَرْبِنَا لَمْ تَخْفُقِ)

(طَابَ الْقَرِيضُ فِيكُمْ وَازْدَانَ لِي

وَجَاشَ صَدْرِي بِالْفَرِيدِ الْمُؤْنِقِ)

قوله : ياء ملكا بالنصب ، لأنه من قبيل المشبه بالمضاف ، وألوية النصر : أى أعلامه ، ونظيره : أى مثله ، ولم تخفق : لم تضطرب وهو بضم الفاء وكسرها . قوله وازدان : أصله ازتان ، من الزين . ضد الشين ، فأبدلت التاء فيه ، دالا وهو مطاوع زين . فعنى وازدان لى زينته فزين ، وجاش أى فاض والفريد : البر المنظوم أو كباره ، واستعاره للشعر النفيس ، والمونق المعجب .

(لَوْلَاكَ كُنْتُ لِلْأَمْدِ بَحْ تَارِكًا

لِعَدَمِ الْبَاعِثِ وَالْمُشَوِّقِ)

(تَرَكَ الْغَزَالَ ظِلَّهُ وَوَاصِلِ

لِلرَّاءِ وَابْنِ تَوَلَّبٍ لِمَلَقِ)

لولا : حرف امتناع لوجود ؛ أى امتنع تركى للقريض من أجل وجودك . والقريض ؛ الشعر ، ولعدم الباعث علة فى تركه للشعر ، والباعث ؛ السبب الحامل للراء على إتيان الشيء والمشوق ؛ المغرى والمميل ، والباعث عند الشعراء ، هو ما ذكره الغزى ؛

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة باب الدواعى والبواعث معلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق

قوله ترك الغزال ظله : هو مفعول مطلق لتاركا ، ومعناه من المثل ترك ظلي ظله ، وذلك أن الغزال يكون مستظلاً في كئاسه وقت الحر أيتأتى الصائد ليشيره ، فينفر ولا يعود إليه يضرب لمن يخرج من مقام خفض ورخاء إلى مقام بؤس وشقاء . وأما واصل فهو ابن عطاء شيخ المعتزلة وخطيبهم ، وكان يلثغ بالراء . أى يبدلها غينا ، فكان يتخلص منها ويتلطف في تجنبها فلا تقع في كلامه أصلا ، وذلك لاقتداره على تصريف الكلام وتمكنه من ناصية اللغة ، فن ثم ضرب المثل بتركه للراء . وأما ابن تولب فهو النمر بن تولب العكلي الصحابي ، وكان من الشعراء المخضرمين وذوى الإجادة والمجادة ، إلا أنه لم يمدح أحداً ولا هجاه ترفعاً منه وتأبياً ، فهذا معنى قول الناظم ترك ابن تولب للملق ، لأن مدح الشعراء كثيراً ما يكون باعته الملق .

(وَكُنْتُ فِي تَرْكِى لَهُ كَابِنِ أَبِي)

رَبِيعَةَ النَّاذِرِ عَتَقَ الْهَنْبُقِ)

كان عمر بن أبي ربيعة لما تسك في آخر عمره ترك الشعر وحلف أنه لا يقول بيتاً من الشعر إلا أعتق رقبة ، فنظر ذات يوم رجلاً يكلم امرأة في الطواف فغاب عليه ذلك ، فقال : أنها أبنه عمى ، فقال : ذلك أشنع لأمرك ، فقال : إني أحبا وقد

خطبتها إلى عمى ، فأبى على الإصداق أربع مائة دينار ثم أنه شكاً
إليه من كلفه بها ، وتحمل به على عمه ، فرق له ابن أبي ربيعة
ومضى إلى عمه ، فكفل له الصداق وتزوجها الرجل ، فأنصرف
عمر إلى بيته وهو يحدث نفسه ، فجعلت جارية له تكلمه فلا
يرد عليها ، فقالت له : إن لك لأمراً ، فقال :

تقول وليدتي لما رأتني طربت وكنت قد أقصرت حيناً
أراك اليوم قد أحدثت شوقاً وهاج لك الهوى داء دفناً
فقلت شكاً إلى أخ محب كبعض زماناً إذ تعلينا
في أبيات أخرى ضمنها هذه الحكاية ، أعتق بعدها رقبة لكل
بيت ، فهذا معنى قول الناظم . الناظر عتق الهنبي . أى الملتزم
والهنبي : الغلام .

(وَمُذَّبَكَ الرَّحْمَنُ مَنْ لَمْ يَزَلْ

فَكَرَى فِي بَحْرِ الثَّنَاءِذَا غَرَقَ)

من : أى أنعم ، وبك متعلق به ، وذا غرق : أى غارقاً ،
وفى بحر الثناء استعارة ، وهو متعلق بغرق ، وهذا البيت من
معنى ما قبله ، فهو توکید لقوله لولاك :

(لَا زِلْتَ بَدْرًا فِي بُرُوجِ السَّعْدِ
تَنْسَخُ بِنُورِكَ ظِلَامَ النِّسَقِ)

(وَلَا بَرِحْتَ بِالْأَمَانِي ظَافِرًا
وَمُذْرِكًا لِمَا تَشَاءُ مِنْ أَنْقِ)

(بِجَاهِ جَدِّكَ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى
خَيْرِ الْأَنَامِ الصَّادِقِ الْمُصَدَّقِ)

(وَسُورَةِ الْفَتْحِ وَطَهَ وَالضُّحَى
وآيَةِ الْكُرْسِيِّ وَآيِ الْفَلَقِ)

هذا دعاء الختام الذي جرت عادة الشعراء به .

فقوله لازلت بديراً : أى أبقاك الله مثل البدر ، والبروج :
جمع برج : وهى منازل الكواكب فى السماء . قال تعالى :
« والسماء ذات البروج ، وهذه البروج : منها نحس ، ومنها
سميد كما يقولون ، ولذلك أضافها إلى السعد لأن المقصود الدعاء

له بدوام السعد ، وتنسح : أى تمحو ، والغسق : أول ظلمة الليل
وقد غسق الليل من باب جلس : أظلم . قوله ولا برحت : مثل
لازلت ، وظافرا بالأمانى : أى فائزاً بها ومحزناً لها ، ولما تشأ
أصله المدفخفف : والآنق : الفرح والسرور . قوله : بجاه جدك
الجاه : رفعة القدر ، والمصطفى المختار ، والأنام : الخلق .
والفتح ، وطه ، والضحى ، وآية الكرسي ، والفلق من القرآن
معلومة :

(إِلَيْكَهَا أَرْجُوزَةٌ حُسَّانَةٌ)

لِمِثْلِهَا ذُو أَدَبٍ لَمْ يَسْبِقِ)

(كَأَنَّهَا أَسْلَاكُ دُرٍّ وَيَوَا)

فَيْتَ تَضِي كَأَلْبَارِقِ الْمُؤْتَلِقِ)

(أَعَزُّ مِنْ يَنْيَضِ الْأَنْوَقِ وَمِنْ)

الْعَنْقَا وَمِنْ فَحْلِ عَقُوقِ أَبْلَقِ)

إليك : اسم فعل بمعنى خذ ، وأرجوزة : أى منظومة ، من
بحر الرجز : وهو أحد أوزان الشعر الستة عشر ، وحسانة بضم

الحاء صفة من الحسن : وهى أبلغ من حسنة . قوله كأنها أسلاك
 أى خيوط ، قوله : أعز من بيض الأنوق : هو مثل يضرب للشيء
 البعيد المثال ؛ والأنوق ؛ الرخمة ، وهى لا تبيض إلا فى رؤوس
 الجبال والأماكن الممتعة ، وكذا أعز من العنقاء ، لأنها طائر
 لا وجود له إلا فى الخيال ، وأعز من الأبلق العقوق لأن الأبلق
 من صفات الفرس الذكر ، والعقوق من صفات الفرس الأنثى
 لأن معناه ؛ الحامل والذكر لا يكون حاملاً فهو أيضاً مثل لما
 لا يوجد ، وقد تصرف الناظم فى المثل الأخير ، فقال ؛ من خل
 عقوق أبلق ، والفعل ؛ الذكر من كل حيوان .

(مَا رَوْضَةٌ فَيَنَانَةٌ غَنَاءٌ قَدْ

جَادَتْ لَهَا الشَّجْبُ بِمَاءِ غَدَقِ)

(فَابْتَسَمَتْ أَغْصَانُهَا عَنْ أَيْبَاضِ

وَأَحْمَرِ وَأَصْفَرِ وَأَزْرَقِ)

(يَوْمًا بِأَنْبَى لِّلْعُمُيُونِ مَنظَرًا

مِنْهَا وَلَا مِنْ لَفْظِهَا التَّمَرُوتِ)

ما نفيه حجازية تعمل عمل ليس ، وروضة اسمها ، وما بعد
 روضة صفة لها ، والخبر في قوله بأبهى ، والروضة : الأرض
 المحضرة بأنواع النبات ، والفيانة : كثيرة الأفان : أى الأغصان
 والغناء : كثيرة الشجر والعشب . والسحب : جمع سحابة ، والماء
 الفدق : الكثير . وفى الكتاب العزيز : « لاسقيناهم ماء غدقا ،
 قوله فابتسمت : الابتسام هنا كتابة عن الإبانة ، والمراد بالابيض
 والأحمر وما بعده : أنواع الريحان كالزهر والورد والبحار
 والوسن . قوله يوماً : ظرف لا ابتسمت وبأبهى : أى أجل ،
 ومنظراً تميز ، والضمير فى منها يعود على الأرجوزة ، ولفظها
 المرووق : أى المزخرف :

(مَا لَجْرِيرٍ وَجَمِيلٍ مِثْلُهَا)

فِي غَزَلٍ وَفِي نَسِيبٍ مُوَوِّقٍ (

(وَلَا أَدِيبٌ فِي مُقَرَى أُنْدُسٍ)

جَرَتْ بِهَا أَفْلَامُهُ فِي مُهَرَّقٍ (

جرير هو ابن عطية بن الخطفى التيمى الشاعر المشهور ،
 صاحب الفرزدق . وجميل هو ابن عبد الله بن معمر العنبرى

الشاعر الغزل المعروف ، صاحب بثينة . والغزل والنسيب :
 قيل لإنهما بمعنى واحد . وقيل الغزل ، مغازلة المحبوب خاصة أى
 ما يكون بين المحب والمحبوب من الأفعال والأقوال ، والنسيب
 وصف محاسن المحبوب ، وكلف المحب بها ، وما يلقاه من محبوه
 من ألم الهجر والصدود مثلاً ، وقد كان جرير وجميل مجيدين فى
 ذلك ، قوله ولا أديب فى قرى أندلس : القرى جمع قرية ، وكان
 بالأندلس من القرى عدد كثير ، حتى قيل إن عدد القرى التى
 كانت على نهر لإشبيلية خاصة اثنتا عشرة ألف قرية ، والأندلس
 بلاد أسبانيا التى افتتحها العرب سنة ٩٢ هجرية وبقيت دولتهم
 فيها زهاء ثمانية قرون ، وقد بلغت فى أيامهم من العمارة والحضارة
 مبلغاً عظيماً تشهد ببعضه آثارهم الماثلة فيها للعيان إلى الآن ،
 وأما من نبغ فيها من الأدباء ، وجهابذة العلماء فما لا يأخذه
 الإحصاء . وجرت بها أقلامه : أى خطها ، فى مهرق ككرم :
 أى صحيفة .

(فَلَوْ رَأَاهَا الْأَصْمَعِيُّ خَطَّهَا)

كَيْ يَسْتَفِيدَ بِسَوَادِ الْحَدَقِ)

(أَوْ فَتَحَ الْفَتْحَ عَلَيْنَا عَيْنَهُ)

سَامَ قَلَائِدُهُ بِالْتَّمِزِ)

(أَوْ وَصَلَتْ لِلْمَوْصِلِي فِيمَا مَضَى

عِنْدَ الْفَنَاءِ بِغَيْرِهَا لَمْ يَنْطِقِ)

(أَوْ ابْنُ بَسَامٍ رَأَاهَا لَتَدَارِكَ

الذَّخِيرَةَ بِهَا عَنْ قَلْقِ)

الأصمعي : هو شيخ الرواة ، وتقدم ذكره ، وخطها ؛ أي كتبها ، بسواد الحدق ؛ أي نورها : قوله أو فتح الفتح معطوف على رآها ، مدخول للو ، وسام بمعنى عامل ، فلذلك عداه إلى المفعول الثاني بالباء ، والتمزق أراد به التمزق ، والفتح هو ابن خاقان الأديب الأندلسي الكبير ، وقلائده : أي كتابه (قلائد العقيان) الذي ضمنه تراجم أدباء الأندلس والمغاربة في عصره وجملة صالحة من بديع شعرهم ونفيس نثرهم . قوله : أو وصلت للموصلي : هو اسحاق بن إبراهيم الموصلي المكنى المشهور ونديم الخلفاء من بني العباس ، والغنا في كلامه مقصور ضرورة . قوله : أو ابن بسام هو علي بن بسام الأندلسي ، أحد أدبائها الفضلاء وكتابها البلغاء ، صاحب (الذخيرة) التي ألفها على مثال القلائد وقوله ؛ لتدارك الذخيرة بها ؛ أي لالحقها فيها عن قلق ؛ أي بمزيد السرعة ؛

(مَنْ كَانَ يَرْجُو مِنْ سِوَايَ مِثْلَهَا)

(رَجَا مِنَ الْقُرْبَةِ رَشَحَ الْعَرَقِ)

عرق القربة ؛ كناية عن العدم ، فهو مثل يضرب لمن يطلب المحال ، وقد ظرف الناظم بتصرفه بزيادة لفظة ؛ رشح فجاءت مؤكدة لمعناه ، متممة لمبتناه ؛

(حَصَّنَتْهَا بِسُورَةِ النَّجْمِ إِذَا)

(هَوَى مِنْ الْمُتَحِلِّ الْمُسْتَرِقِ)

حصنتها ؛ أى جعلت لها حصناً يمنعها من المتحل ؛ أى المدعى ما ليس له ، المسترق ، وهو مثل السارق ، سورة ؛ والنجم إذا هوى ، والتحصين بسور القرآن وأسمائه عز وجل بما ورد في الشرع فلا ينكر ؛

(فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَيَّرَهَا)

(إِعْدَ عَيْنِ الْمُنْصِفِ الْمُتَوَقِّ)

(وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهَا)

قَذَى بَعَيْنِ انْحَاسِدِ الْحَفْلَقِ)

الإثم حبر الكحل المعروف ، والقذى ، ما يقع في العين
أو الشراب من تبنة أو نحوها ، والحفلق كعملس ، الضيف
اللاحق .

(ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا تَغْنَّتْ)

أُمُّ مَهْدِيٍّ بَرَوْضٍ مُورِقٍ)

(عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ)

وَتَابِعِيهِمْ مَنْ مَضَى وَمَنْ بَقِيَ)

أم مهدي . علم جنس للحمامة ، وغناؤها . سجعها ، وهذا
تأييد للصلاة والسلام على خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم .



كتب للمؤلف

(نقد) النبوغ المغربي في الأدب العربي : جزآن

التعاشيب : في الأدب والنقد

واحة الفكر . في الأدب والنقد

شرح مقصورة المكودي . في السيرة النبوية .

(نقد) محاذى الزقاقية . في التشريع الإسلامى المغربى

مجلة لقمان : بحث فى شخصية لقمان الحكيم مع جملة من حكمه .

(نقد) القدوة السامية للناشئة الإسلامية

المنتخب من شعر ابن زاكور مشكول ومشروح مع مقدمة

(نقد) فى التعريف بالشاعر

فضيحة المبشرين فى إحتجاجهم بالقرآن المبين (وهورد على

كتيب للبشر المسيحى منرو)

أمرأؤنا الشعراء ؛ مجموعة من شعر ملوك وامراء الدول التى

حكمت المغرب .

شرح الشمقمقية (وهو المكتوب عليه هذا) وكان طبعة

أولا بمصر سنة ١٣٥٤ .

مدخل إلى تاريخ المغرب : موجز تاريخي لبلاد المغرب

الأقصى . من لدن عصور الجاهلية إلى الآن ، مزين بالصور .

والخرط (نقد)

ذكريات مشاهير رجال المغرب : وهي سلسلة من تراجم

عظماء . المغرب في العلم والأدب والسياسة ، صدر منها لحد
الآن ٣٠ حلقة .

حقوق الطبع محفوظة

للمؤلف والناشر